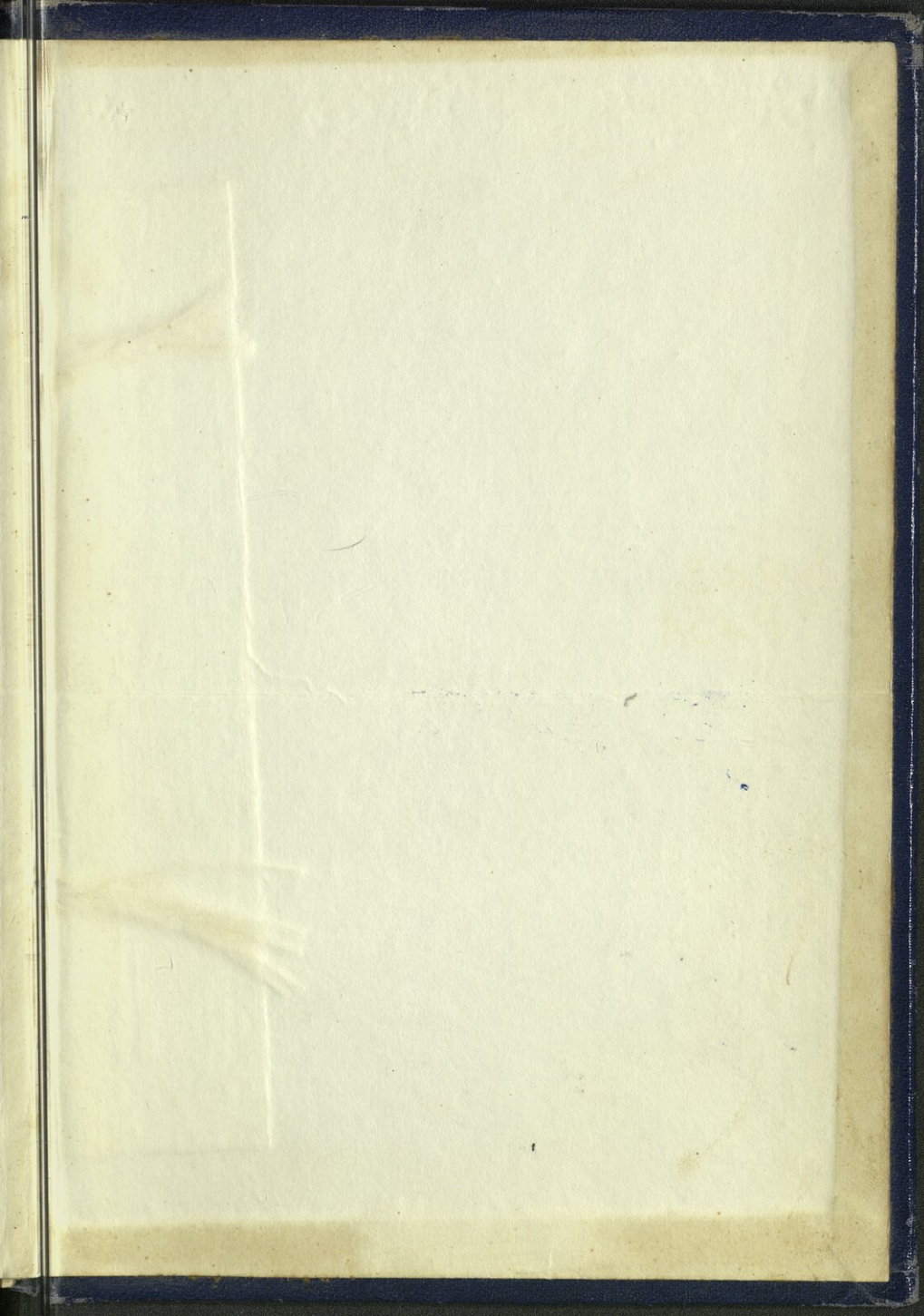


برو

ملكة السمير



843:P45A

بروء شارل .

مملكة السحر .

DEC 31 11/59

843
P45A

~~18-59~~

~~18-59~~

~~2 MAR 1974~~

~~7~~
~~MAR 83~~

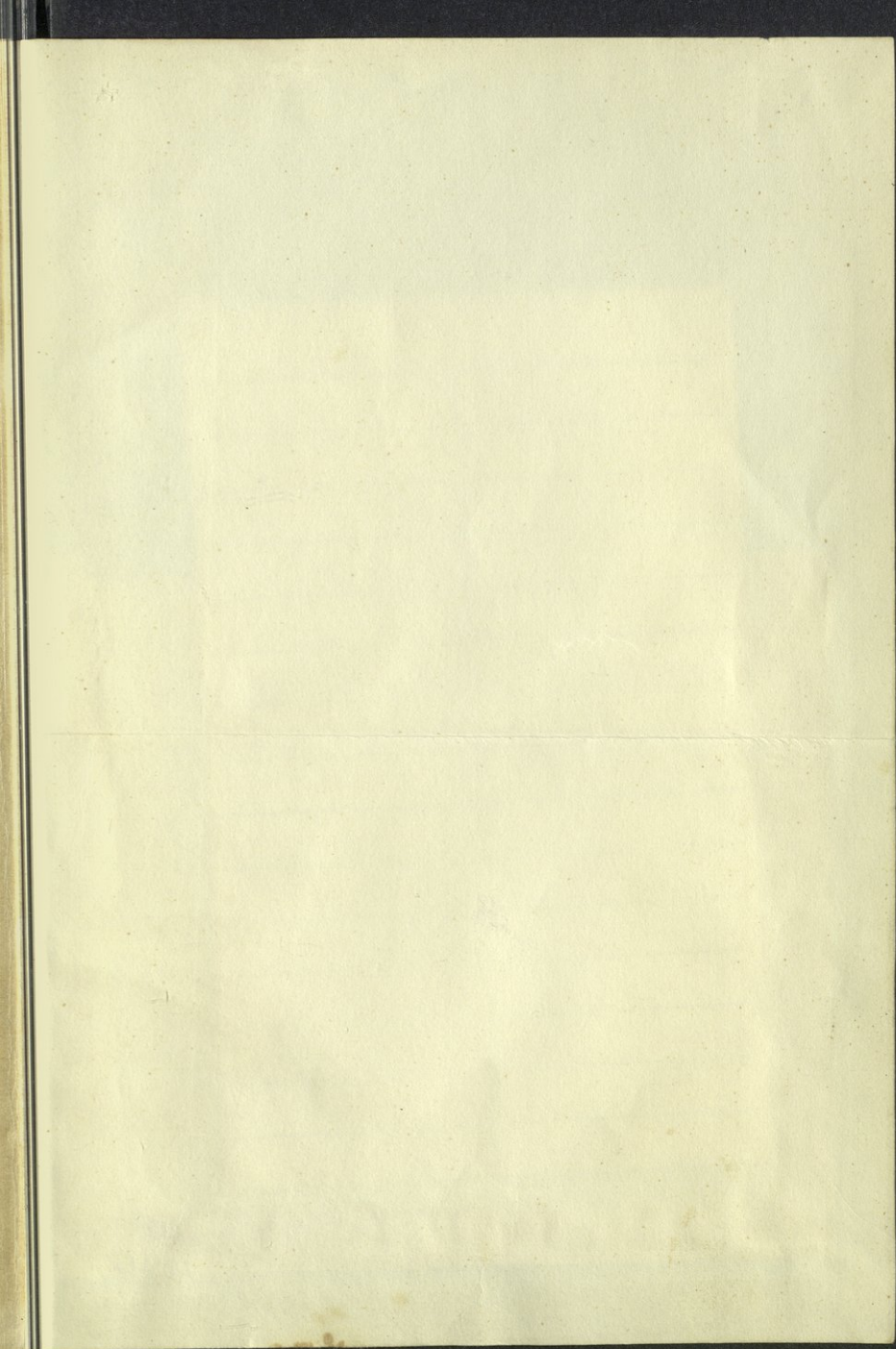
~~J. LIB.~~
~~17 JUL 1966~~

~~10 OCT 84~~

~~26 JAN 65~~

~~J. LIB.~~
~~7 JUL 1967~~

بيروت - المزرعة



مِلْكَةُ السَّحَرِ

843.

P45m A



٢

مَمْلَكَةُ السَّحَرِ

قصص خيالية للكاتب الفرنسي شرل برّو

Cat. Gen. 1943

68809

تصنيفها

دار المعارف بمصر



جميع الحقوق محفوظة لدار المعارف بـبصر

الرسوم بريشة الفنانة شهرزاد
الطبعة الأولى مارس سنة ١٩٤٧

هذه القصص

مؤلف هذه القصص ، كاتب من كتاب فرنسا المشهورين ، هو
شرل برّو « Charles Perrault »

ولد بباريس سنة ١٦٢٨ ، وتوفى بها سنة ١٧٠٣ ، أى أنه عاش في
عصر لويس الرابع عشر ، وهو عصر ازدهرت فيه الآداب الفرنسية ، بعد
عصر الانبعاث ، أيما ازدهار ، وبلغت فيه المدرسة الاتباعية أوجها الأعلى .
ونشأ شرل برّو هذا ، وفي نفسه ثورة على القديم الذى قدسه بعض المحدثين ،
فكان له بعد ذلك ، مواقف ومؤلفات ، فضل فيها الأدباء المحدثين على
الأدباء الأقدمين ، فتألب عليه الخصوم ، وكانت تلك المفاضلة ، أول
شرارة في النزاع بين أنصار هؤلاء وأولئك .

وفي أخريات أيامه ، ألف عدداً من القصص لقيت رواجاً عظيماً ،
بحيث أصبح اسم برّو ، على مدى الزمن ، لا يجرى على لسان ، ولا يتردد
في خاطر ، إلا انصرف الذهن إلى هذه القصص التى نالت شهرة طائرة
في جميع أنحاء العالم ، وتأدب عليها كل من تعلم اللغة الفرنسية ، من ناشئة
الفرنسيين وسواهم .

سلخت هذه القصص ٢٥٠ عاماً ، ولا تزال في روعتها وجدتها : متعة
للنشء ، بما اشتملت عليه من ضروب الخيال ، وغريب الحوادث ،

وعناصر التشويق ؛ كما أنها لا تزال جلوة سحر للأدباء ، بما يتلأأ فيها
من صور النفس وسمو الفكر وسلامة الأداء .

ومنذ صدور هذه القصص إلى اليوم ، ودور الطباعة والنشر ، لا تفتأ
تخرج منها الآلاف المؤلفة ، في طبعات شعبية أو طبعات فاخرة ، وتنشرها
مجموعة حيناً ، ومتفرقة أحياناً ، كما أن الرسامين لم يألوا جهداً في أن يبتكروا
لهذه القصص رسوماً جميلة ، تختلف فنوناً وطرائق ، باختلاف قرائح
أولئك الرسامين وعصورهم .

ولقد دفعتنا قيمة هذه القصص ، ومكانتها من آداب أهلها ، إلى أن
ننقل معظمها إلى لغتنا نقلاً أميناً وفيّاً ، لتكون في أسلوبها العربي ، صورة
صادقة من أصلها الفرنسي .

المترجم



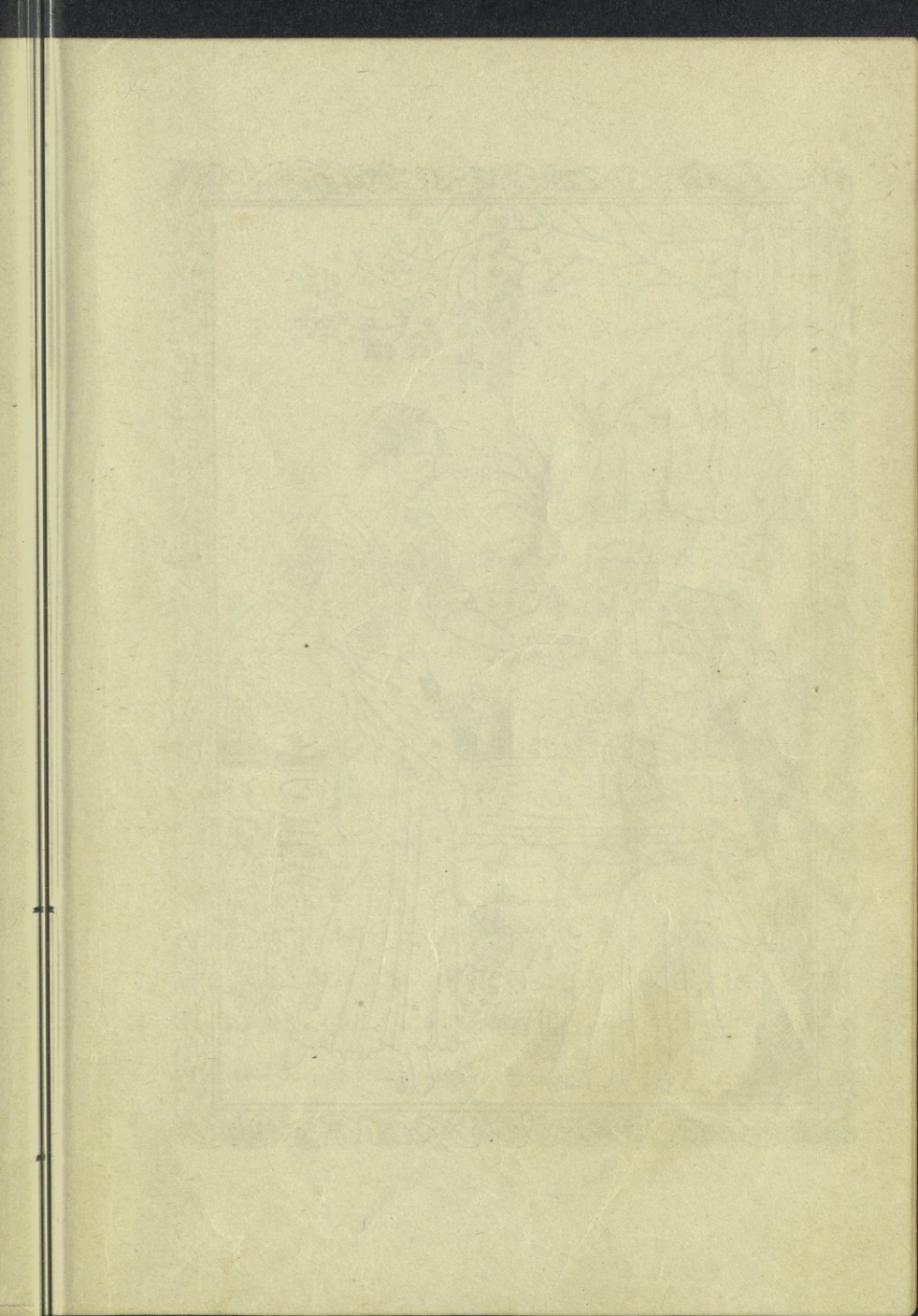


الجنيات

كان مرة أرملة لها ابنتان : ابنة كبيرة تشبهها في بشاعة وجهها وسوء أخلاقها ، حتى كان من يراها كأنه يرى أمها ، وابنة صغيرة هي صورة أبيها في الوداعة وكرم الأخلاق ، وكانت إلى ذلك من أجمل الفتيات . وكانت الأم وابنتها الكبيرة ، متكبرتين مكروهتين ، لا يطيق أحد العيش معهما . ولما كان الإنسان يميل بطبعه إلى من يشابهه ، فقد كانت الأم تحب ابنتها الكبيرة حباً عظيماً ، وتكره ابنتها الصغيرة كرهاً شديداً ، فتشغلها كثيراً ، وتلزمها أن تأكل في المطبخ .

وكان مما فرضته الأم على هذه الابنة الصغيرة ، أن تذهب مرتين في اليوم ، تستقي الماء من مكان بعيد ، وتملأ منه جرة كبيرة . فبينما كانت في





— « تعالى يا حبيبتى "سوسو" ، وانظرى ما يخرج من فم أختك عندما تتكلم . ألا يترك أن تحصلى على مثل هذه الهبة ؟ فما عليك إلا أن تذهبي إلى النبع لتستقي ، فإذا طلبت منك امرأة مسكينة أن تشرب ، فاسقياها بكرم وسخاء » .

فقال الفتاة الشرسة :

— « حقا . لم يبق على إلا أن أذهب إلى النبع لأستقي الماء ! » .

فَقَالَتْ لَهَا أُمُّهَا :

— « أريد أن تذهبي إلى النبع ، وأن تذهبي إليه في الحال ! » .

فذهبت الفتاة الشرسة إلى النبع متبرمة متدمرة ، وأخذت معها إناء من الفضة كان أجمل آنية المنزل ، وما كادت تصل إلى النبع ، حتى انحدرت إليها من الغابة سيدة فاخرة الثياب ، وطلبت منها أن تسقيها (وكانت نفس تلك الجنية التي ظهرت لأختها ، ولكنها تزيت في هذه المرة بزى أميرة ، ترى إلى أى حد يصل إليه سوء أخلاق هذه الفتاة) .

فقال لها الفتاة الشرسة المتكبرة :

— «أتظنني جئت إلى هنا لأسقيك !؟ وبهذا الإناء من الفضة !

اشرن بيديك إذا شئت .

فقلت لها الجنية دون أن تغضب :

— « لست كريمة النفس أيتها الفتاة . وبما أنك لا تحبين المعروف

والإحسان ، فسأربطك بسحريجعلك كلما فتحت فمك للكلام ، خرج منه ثعبان أو ضفدع سام . »

وأمهها ، وثلاث فتيات من أعز صاحباتهما ، ونفراً من الجيران الشبان ، إلى منزل من منازل في الريف ، فقصى فيه المدعوون ثمانية أيام كاملة ، في نزه ، وقصص الحيوان ، وصيد السمك ، ورقص وولائم ، فما كانوا ينامون ، بل كانوا يقضون الليل في لهو ولعب ودعابة ، واستمروا على مثل هذه الحال الطيبة حتى بدأت الفتاة الصغرى ترى أن لحيه رب المنزل ليست شديدة الزرقه ، وأنه رجل كريم نبيل ، فلما عاد القوم إلى المدينة ، زفت الفتاة إليه .

وبعد شهر من زواجهما ، قال ذو اللحية الزرقاء لزوجته إن مسألة مهمة تضطره إلى أن يقضى في الأقاليم ستة أسابيع على الأقل ، فرجا منها أن ترفه عن نفسها في غيابه ، وأن تدعو صاحباتها وترحل معهن إلى الريف إذا شاءت ، وأن تمتع نفسها ، حيثما كانت ، بكل شهيّ لذيذ من المأكّل والمشرب ، ثم قال لها :

— « هذه هي مفاتيح مخازن الرياش والأثاث ، وهذه هي مفاتيح آتية الذهب ، ومفاتيح خزائني حيث ذهبي وفضتي ، ومفاتيح علب اللآلئ والجواهر ، وهذا مفتاح عام يفتح به جميع منازل ، أما هذا المفتاح الصغير ، فهو مفتاح مكتبي في نهاية الرواق من المنزل الأسفل ، فافتحي ما شئت ، واذهبي حيثما أردت ، ولكن إياك أن تدخلتي مكتبي الصغير هذا ، فإذا حدثتك نفسك أن تفتحيه ، فتوقعي كل شيء من غضبي » . فوعده أنه تكون عند أمره ونهيه ، فقبلها ثم ركب عربته وسافر .

ولم تنتظر الجارات والصاحبات أن يتلقين الدعوة ، بل سارعن إلى زيارة

العروس ، متشوقات إلى رؤية ما فى منزلها من فاخر الرياش ، لأنهن لم يكن يحسرن على المحبىء إلا فى غيبة الزوج ، خوفاً من لحيته الزرقاء ، فما هو إلا أن يصلن إلى المنزل ، حتى يطفن بالحجر والغرف وأصونة الملابس ، وكل منها أجمل من الأخرى ، ويصعدن فى مخازن الرياش ، ويتعجبن من وفرة ما فيها وجمال ما فيها من الستائر والأسرة ، والأرائك والمكاتب ، والمناضد المستديرة والمربعة والمستطيلة ، والمرايا التى تعكس صورة الإنسان من الرأس إلى القدم ، يحيط بكل واحدة منها إطار من النفضة أو من الذهب لم تقع أعينهن على أجمل منه ولا أفخم ، فكن يصحن صيحات الإعجاب والمغالة ، ويغبطن صاحبتهم على سعادتها ، وكانت هى منصرفة الذهن عن هذا الغنى ، تفكر بذاهب الصبر فى ذلك المكتب الذى تريد أن تفتحه .

ولقد بلغ منها الفضول والشوق إلى فتحه ، حداً أنساها أنه ليس من اللياقة أن تترك صديقاتها وحدهن ، فنزلت مستعجلة جداً فى سلم خفى ، حتى كادت تقع مرتين أو ثلاث مرات ويدق عنقها . ولما وصلت إلى باب المكتب ، وقفت قليلاً ، وتذكرت تحذير زوجها ، وما قد يجلبه عليها عصيانها أمره من الشر والبلاء ، ولكن دوافع الإغراء والفضول ، كانت أكبر من أن تستطيع التغلب عليها ، فأخذت المفتاح الصغير ، وفتحت به باب المكتب وهى ترتعد . فلم ترقى أول الأمر شيئاً ، لأن النوافذ كانت مقفلة ، ولكنها بعد لحظات قليلة ، بدأت ترى أرض المكتب مغطاة بدم متجمد ، تراءى فيه أجسام عدة نساء ميتات ربطن إلى حيطان المكتب ،

وكن النساء اللواتي تزوجهن صاحب اللحية الزرقاء ، وذبجنهن واحدة بعد أخرى ، فكادت تموت من الرعب ، حتى سقط من يدها المفتاح الذى كانت قد انتزعتة من القفل .

ولما عاد إليها رشدها ، التقت المفتاح ، وأغلقت الباب ، وصعدت فى غرفتها لتستجمع قواها ، ولكنها كانت شديدة الاضطراب ، فلم تعرف إلى الهدوء سبيلا .

ورأت مفتاح المكتب ملطخاً بالدم ، فمسحته مراراً ، غير أن الدم بقى عالقاً به ، فغسلته بل فركته بالرمل ، وحكته بالحجر فلم يمح منه الدم ، لأن المفتاح كان صورة من صور الجن ، فلا سبيل إلى تنظيفه ، فكان الدم إذا أزيل من ناحية منه ، عاد من ناحية أخرى .

رجع ذو اللحية الزرقاء من السفر ، فى مساء اليوم نفسه ، وقال إنه تلقى ، وهو فى الطريق ، رسائل تخبره بأن المسألة التى سافر من أجلها قد تمت كما يشتهى . أما زوجته ، فقد بذلت كل ما تستطيع ، لكن تبرهن له أنها مسرورة كل السرور بعودته العاجلة .

وفى اليوم التالى طلب منها المفاتيح ، فقدمتها إليه بيد مضطربة ، ففهم دون عناء كل ما حدث وقال لها :

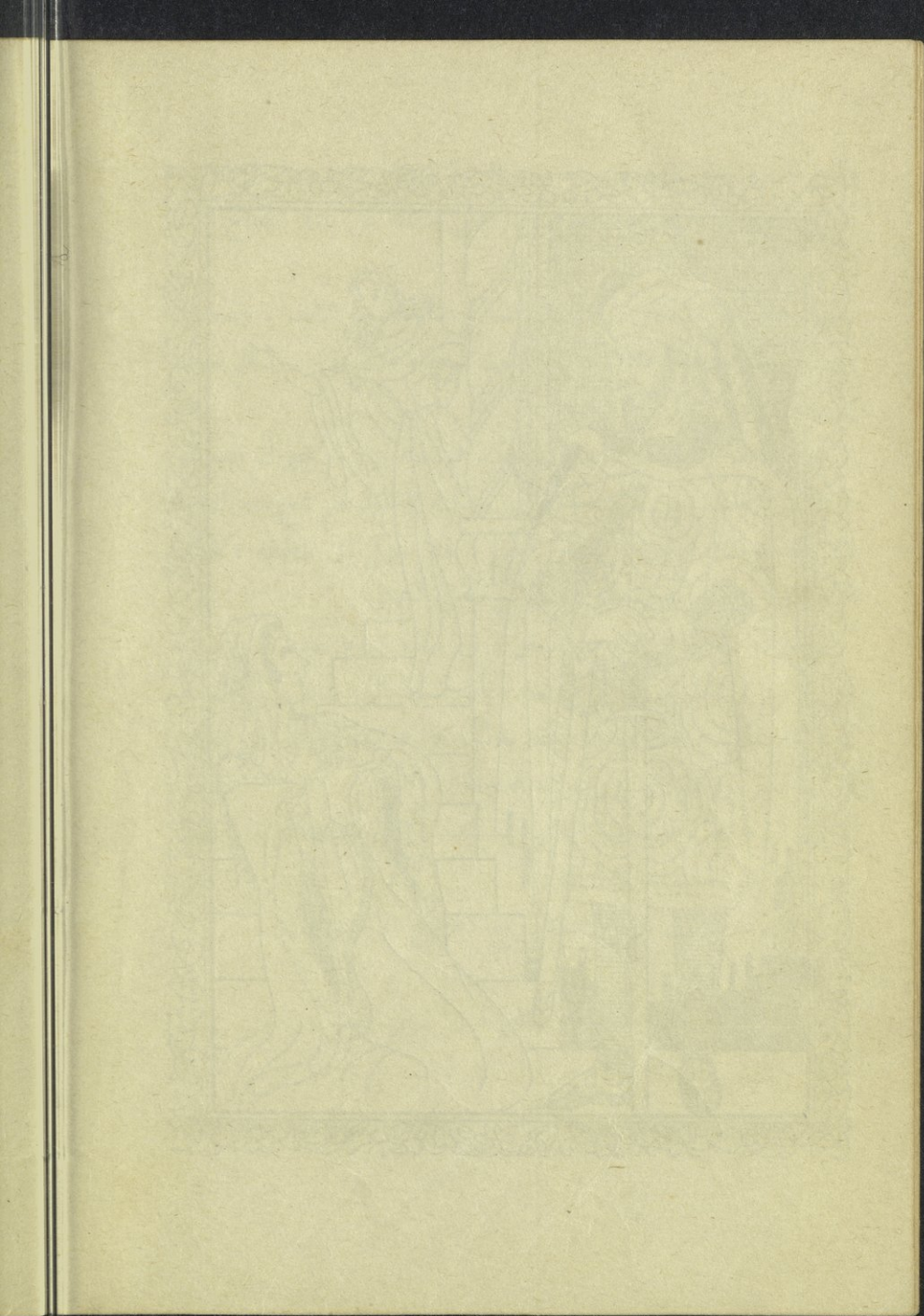
« لماذا لا أرى مفتاح المكتب مع المفاتيح الأخرى ؟ » .

فقالت :

« لا شك أنى تركته على المنضدة فى غرفتى العليا » .

فقال لها :





— « لا تنسى أن تعطيني إياه بعد قليل » .

وظلت المسكينة ترجئ إحضار المفتاح مرة بعد مرة ، حتى اضطرت
في آخر الأمر إلى أن تأتبه به ، فلما فحصه قال لزوجته :

— « لماذا أرى هذا المفتاح ملوثاً بالدم ؟ » .

فقال له المسكينة وقد علت وجهها صفرة الموت :

— « لست أدري » .

فقال لها :

— « أنت لا تدريين ؟ ولكنني أنا أدري ! إنك أردت أن تدخل في

المكتب . إذن سوف تدخلينه يا سيدتي ، وسوف تحتلين مكانك إلى جانب

هؤلاء السيدات اللواتي رأيتهن فيه .

فارتدت على قدمي زوجها تبكي وتستغفره ، نادمة تائبة على عصيانها أمره ، وكانت بحملها وحزنها جديرة بأن يرق لها الصخر ، ولكن ذو اللحية الزرقاء ، كان قلبه أقسى من الصخر فقال لها :

— « يجب أن تموتى وفى الحال » .

فقال له وعيناها مغرورقتان بالدموع .

— « إن كان لا بد من الموت فأمهني حتى أصلي لله » .

فقال لها :

— « أمهلك بضع دقائق لا غير » .

ولما خلت بنفسها نادى أختها وقالت لها :

— « أرجو منك يا أختي أن تصعدى في أعلى البرج ، وتنظري هل

أخوای قادمان ، فقد وعدانی بمجيئهما اليوم إلىّ ، فاذا رأيتهما فأشير
إليهما أن يسرعا .

صعدت أختها في أعلى البرج ، وكانت تسمع تلك المسكينة تناديه
من وقت إلى آخر قائلة :

— « أختي ! يا أختي الحبيبة ! ألا ترين أحداً قادماً ؟ » .

فتجيبها أختها قائلة :

— « لا أرى إلا نور الشمس الأغبر والعشب الأخضر ! » .

وكان ذو اللحية الزرقاء يصيح بأعلى صوته ، وهو ممسك بيده سكيناً
كبيرة :

— « انزلي في الحال أو صعدت إليك » .

فتقول له :

— « اسمح لي من فضلك بهنيهة أخرى . »

ثم تنادى أختها بصوت منخفض قائلة :

— « أختي ! يا أختي الحبيبة ! ألا ترين أحداً قادماً ؟ » .

فتجيبها أختها قائلة :

— « لا أرى إلا نور الشمس الأغبر والعشب الأخضر ! » .

فيصيح ذو اللحية الزرقاء :

— « انزلي في الحال أو صعدت إليك » .

فتقول له :

— « إنني آتية إليك » .

وتصيح في أختها :

— «أختي ! يا أختي الحبيبة ! ألا ترين أحداً قادماً؟» .

فقال لها أختها في هذه المرة :

— « أرى غباراً شديداً مقبلاً من هذه الناحية . . . » .

— « هل هما أُنحوای ؟ » .

— « كلا وأسفاه ! إنه قطع من الحرفان » .

فصاح ذو اللحية الزرقاء :

— « ألا تريد أن تنزلي ؟ » .

فقال له زوجته :

— « أمهلني هنية أخرى » .

والتفتت إلى أختها ونادتها قائلة :

— «أختي! يا أختي الحبيبة! ألا ترين أحداً قادماً؟» .

— « أرى فارسين مقبلين من هذه الناحية ، ولكنهما لا يزالان بعيدين ..

وبعد هنية صاحت مهلة : الحمد لله . إنهما أخوانا ... إني أشير إليهما
ما استطعت أن أسرعاً .

وكان ذو اللحية الزرقاء ، قد أخذ يصرخ صراخاً عالياً اهتزت له
جوانب البيت ، فنزلت المسكينة إليه ، وارتمت عند قدميه ، باكية
منتحبة منغوشة الشعر فقال لها :

— « كل هذا لا يفيدك . يجب أن تموتى » .

ثم قبض على ناصية شعرها بيده اليسرى ، ورفع بالأخرى السكين ،



الحسناء النائمة في الغابة

كان مرة ملك ومملكة لم يرزقا أولاداً ، وكانا في حزن شديد لا يوصف ،
فما تركا من مكان مبارك إلا زاراه ، ولا من ندور ورج إلا قاما به ، ولكن
كان كل ذلك دون جدوى . ثم اتفق أن حبلى الملكة وولدت ابنة ،
فاحتفل « بعمادها » احتفالا جميلا ، وكانت « عرّابات » الأميرة الصغيرة
جميع جنيات البلد ، وكن سبع جنيات ، فأهدت كل واحدة منهن إلى
الأميرة هدية من السحر ، جرياً على عادة الجنيات في ذلك العهد ، لتبلغ
بها الأميرة أرفع ما يتوهم من درجات الكمال .

وبعد حفلة « العماد » عاد الناس إلى قصر الملك ، حيث أدب للجنيات
مأدبة كبيرة ، فقد وضع أمام كل واحدة منهن صحن بديع ، وكيس

المغزل . صحيح أن ليس لى من السلطان ، ما أستطيع به أن أنقص ما
صنعتة عجوز الجنيات ، فالأميرة سيخرق يدها مغزل ، ولكن لن تموت ،
بل تغرق فى سبات عميق مدة مئة عام ، ثم يأتى ابن ملك فيوقظها » .
وحاول الملك أن يدفع ذلك الشر الذى أنذرتهم به العجوز ، فأصدر
مرسوماً يحرم فيه على كل إنسان ، أن يغزل أو أن يحوى مغزلاً فى بيته ،
ومن خالف أمره كان جزاؤه الموت .

وبعد نحو من خمسة عشر عاماً ، ذهب الملك والملكة إلى الريف للزهوة والمتعة ، فاتفق للأميرة الصغيرة أنها بينما كانت تجرى يوماً في القصر ، وترقى صعداً من غرفة إلى غرفة ، وصلت إلى كوخ في برج القصر ، ورأت فيه امرأة عجوزاً تغزل بمغزلها ، ولم تكن هذه العجوز قد سمعت بتحريم الملك للمغازل ، فقالت لها الأميرة :

— « ماذا تصنعين هنا يا خالة ؟ » .

فقال لها العجوز وما كانت تعرفها :

— « إني أغزل يا ابنتي الحميلة » .

فقلت الأميرة :

— « آه ! ما أجل هذا العمل ! كيف تصنعين ؟ أعطيني المغزل لأرى هل أستطيع أن أصنع مثلك » .

وما كادت تأخذ المغزل حتى كان طيشها وحركتها ، وكذلك أمر الجن فيها ، سبباً في أن تحرق يدها وتقع مغشياً عليها .

فاضطربت العجوز اضطراباً شديداً ، وأخذت تنادي وتستغيث ،

فسارع إليها من كل جهة وجانب كل من سمع استغاثتها ، فرشوا وجه الأميرة بالماء ، وكشفوا عن عنقها ، وضربوا على يديها ، وفركوا صدغيها بالماء المعطر ، ومع ذلك لم تصح ولم تستفق .

وسمع الملك الضجة فطار إليها ، وتذكر عندئذ نبوءة الجنيات ، واعتقد أنه لم يكن هناك مفر من وقوع هذا الحادث ، ما دامت الجنية كانت قد تنبأت به . فوضع الأميرة في أجمل غرفة من القصر ، على سرير مرصع بالذهب والفضة ، وكانت الأميرة من شدة جمالها ، يخيل إلى من يراها أنها ملاك نائم ، لأن إغماؤها لم تذهب برونق وجهها الجميل ، فحداها ما زالا ورديين ، وشفتاها بلون المرجان ، غير أن عينيها كانتا مغمضتين ، ولكنها كانت تنفَس تنفساً بطيئاً مما يدل على أنها لم تمت .

وأمر الملك أن يتركوها تنام نوماً هادئاً ، حتى تحين ساعة استيقاظها . أما الجنية التي أنقذت حياتها ، وحكمت عليها أن تنام مئة سنة ، فقد كانت عند وقوع هذا الحادث للأميرة ، تعيش في مملكة أخرى تبعد من هذا المكان اثني عشر ألف فرسخ ، فعلمت بالخبر سريعاً ، من قزم عنده حذاء السبعة الفراسخ (وهو حذاء يستطيع لابسه أن يقطع سبعة فراسخ في قفزة واحدة) فرحلت في الحال إلى الأميرة ، وشوهدت بعد مضي ساعة ، وهي قادمة في عربة من نار يجرها تنينان ، فتقدم الملك منها ، ومد لها يده لتعتمد عليها في النزول من العربة ، ووافقت هي على كل ما صنع الملك ، وكانت هذه الجنية ذكية بصيرة الفؤاد فقالت في نفسها إن الأميرة عند ما تستيقظ ، ستكون في حيرة إذ ترى نفسها

وحيدة في هذا القصر الكبير ، فاليكم ما صنعت : لمست بعضها السحريه
كل من كان في القصر : (ما عدا الملك والمملكة) من خادمات ،
وصائف ، وقتيان ، وضباط ، وخدم ، وطباخين ومساعدتهم ، وسعاة ،
وحرس سويسرى وغللمان ، ولمست كذلك في الإسطبل الأحصنة وسواها ،
والكلاب التي تحرس الدجاج ، و « فلة » الصغيرة كلبه الأميرة ،
وكانت بالقرب منها فوق سريرها . وما كادت تلمسهم جميعاً حتى ناموا
كلهم ، فلن يستيقظوا إلا مع سيدتهم الأميرة ، ليكونوا في خدمتها إذا
احتاجت إليهم ، حتى السفود الممتلئ بالحجلان والديكة ، نام هو والنار
تحتة ، وحدث كل هذا في طرفه عين ، لأن الجنيات سريعات في أعمالهن .
وبعد ما قبل الملك والمملكة ابنتهما الحبيبة دون أن تصحو ، خرجا من
القصر ، وأذاعا في الرعية منشوراً يحرم على أى كان أن يقترب منه ، ولم
تكن هناك ضرورة لهذا المنع ، ففي ربع ساعة نبت حول حديقة القصر
أشجار صغيرة وكبيرة ، وأشواك متشابك بعضها ببعض ، لن يستطيع
المرور منها حيوان أو إنسان ، فلم يكن يرى في القصر إلا أبراجه ، ولا ترى
إلا من بعيد جداً ، وما من شك في أن الجنية قامت بمهمتها خير قيام ،
حتى لا تسمح للمتطفلين أن يعكروا صفوقاد الأميرة .

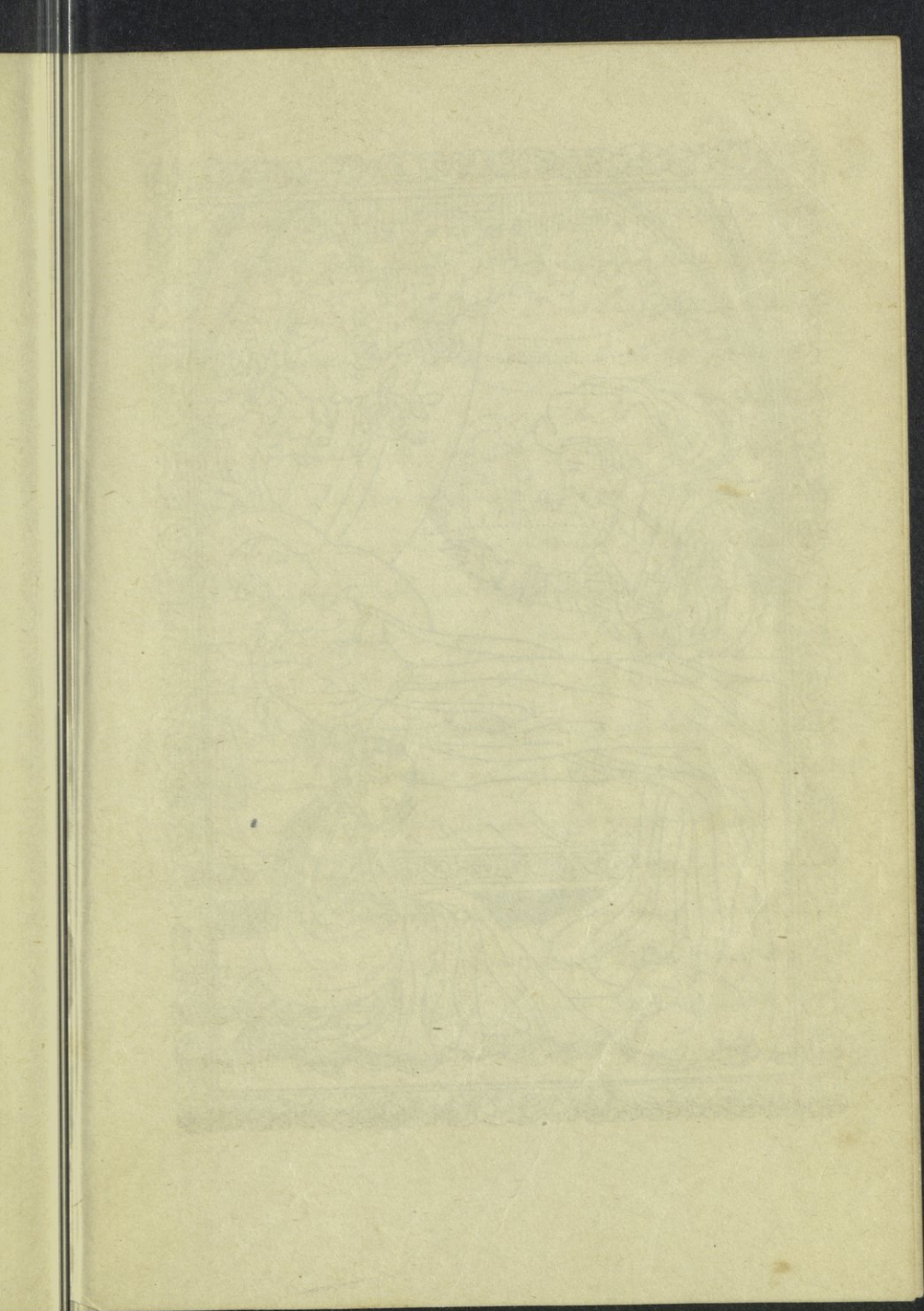
بِقَضُون فِيهِ يَوْمَ الْعَطْلَةِ . عَلَى أَنَّ الرَّأْيَ الشَّائِعَ ، كَانَ أَنَّ هَذَا الْقَصْرَ ، بَيْتَ
غُولٍ يَخْطِفُ الْأَطْفَالَ ، وَيَأْتِي بِهِمْ إِلَيْهِ لِأَكْلِهِمْ فِي هَدْوٍ وَاطْمَئْنَانٍ ، وَمَا
مِنْ أَحَدٍ كَانَ يَسْتَطِيعُ اللِّحَاقَ بِهِ ، فَقَدْ كَانَتْ لَهُ وَحْدَهُ الْقُدْرَةُ عَلَى الْمُرُورِ
مِنْ خِلَالِ هَذِهِ الْغَايَةِ الْكثِيفَةِ .

وَتَحْيِيرِ الْأَمِيرِ وَلَمْ يَدْرِ أَيُّ الرِّوَايَاتِ يَصْدُقُ ، حَتَّى تَنَاقَلَ الْكَلَامُ فَلَاحَ
عَجُوزٌ فَقَالَ :

— « أَيُّهَا الْأَمِيرُ ، سَمِعْتُ مِنْ وَالِدِي مِنْذُ أَكْثَرِ مِنْ خَمْسِينَ سَنَةً ، أَنَّ فِي
هَذَا الْقَصْرِ أَمِيرَةٌ لَمْ تَقَعِ الْعَيْنُ عَلَى أَجَلٍ مِنْهَا ، وَأَنَّهُ لَا بَدَ لَهَا أَنْ تَنَامَ فِيهِ مِثْلَ
سَنَةٍ ، حَتَّى يَوْقُظَهَا ابْنُ مَلِكٍ فَتَكُونَ مِنْ نَصِيْبِهِ » .

فَانْتَدَى قَلْبُ الْأَمِيرِ الشَّابِّ عِنْدَ سَمَاعِهِ هَذَا الْخَطَابَ ، وَلَمْ يَتَرَدَّدْ فِي أَنْ
يَضَعُ حَدًّا لِهَذِهِ الْمَغَامَرَةِ الْجَمِيلَةِ ، وَصَمَّمَ أَنْ يَسْتَجْلِيَ الْأَمْرَ فِي الْحَالِ ،
يُدْفَعُ الْحُبَّ وَالْمَجْدَ إِلَى ذَلِكَ . فَمَا كَادَ يَتَقَدَّمُ نَحْوَ الْغَايَةِ ، حَتَّى فَسَحَتْ
الْأَشْجَارُ وَالْأَشْوَاكُ لَهُ الطَّرِيقَ ، فَشَى إِلَى الْقَصْرِ الَّذِي بَدَأَ لَهُ فِي آخِرِ الْمَشْيِ
وَدَخَلَهُ ، وَلَكِنَّهُ دَهْشَ لَمَّا لَمْ يَجِدْ أَحَدًا مِنْ أَتْبَاعِهِ قَدْ لَحِقَ بِهِ ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ
مَا كَادَ يَمْرِيْنُ الْأَشْجَارَ ، حَتَّى عَادَتْ إِلَى حَالِهَا الْأَوَّلِيِّ وَاقْتَرَبَ بَعْضُهَا مِنْ
بَعْضٍ ، فَاسْتَمَرَّ فِي طَرِيقِهِ لِأَنَّ كُلَّ أَمِيرٍ شَابٍّ مَحَبٌّ يَكُونُ شَجَاعًا ، وَاجْتِازَ
سَاحَةً كَبِيرَةً رَأَى فِيهَا مَا يَجْمَدُ لَهُ الْإِنْسَانُ خَوْفًا وَرَعْبًا : سَكُوتٌ خَفِيفٌ
تَرْقِصٌ فِيهِ صُورَةُ الْمَوْتِ ، وَأَجْسَامٌ مَتَمَدِّدَةٌ مِنْ بَشَرٍ وَحَيَوَانٍ ، يُلُوحُ أَمَّا
مِيتَةً ، وَالتَفَتْ إِلَى الْحَرَسِ السُّوَيْسَرِيِّ فَرَأَى أَنْوْفَهُمْ الْحُمْرَ ، وَوُجُوهُهُمْ
الْوَرْدِيَّةَ ، فَعَرَفَ أَنَّهُمْ نَائِمُونَ لَيْسَ إِلَّا . . . وَأَقْدَحَهُمْ إِلَى لَا يَزَالُ فِيهَا





بعض قطرات الخمر ، دلته على أنهم ناموا وهم يشربونها .
ومر بعد ذلك بساحة مبلطة بالرخام ، وصعد في سلم أوصله إلى قاعة
الحرس ، فرآهم مصطفين والبنادق على أكتافهم ، وهم يغطون في النوم .
واجتاز غرفاً كثيرة ملاءى بالفتيان والنساء ، وكلهم نائمون : بعضهم واقف ،
وبعضهم جالس . ودخل في حجرة مذهبة ، فرأى على سرير أزيحت عنه
الستائر من كل جانب ، أجمل منظرآه في حياته : أميرة في الخامسة عشرة
أوفى السادسة عشرة من عمرها ، مشرقة الطلعة ، يتألق من وجهها نور
سماوى ، فتقدم منها وهو يضطرب مدهوشاً من هذا الجمال ، وركع عندها .
ولما كانت نهاية السحر قد حانت ، استيقظت الأميرة ونظرت إليه
بعينين ملؤهما الحنان ، مع أنها النظرة الأولى وقالت :

— « أنت هو يا أميرى ؟ لقد جعلتني أنتظرِكَ طويلاً » .

فأعجب الأمير بهذا الكلام ، ولا سيما بنبل الإلقاء ، فلم يعرف كيف
يعبر لها عن فرحه وشكره ، وأكد لها أنه يحبها فوق نفسه ، وكان كلامه
غير مرتب ، يتضمن قليلاً من الفصاحة كثيراً من الحب ، فزادها به
إعجاباً ، وكان هو أكثر اضطراباً منها ، ولا عجب في ذلك ، فقد كان
لديها متسع من الوقت لتفكر فيما تقوله له ، ويبدو (والتاريخ لا يقول شيئاً
من هذا) أن البنية الطيبة ، قد وفرت لها في رقادها الطويل أحلاماً لذيذة ،
ثم مر عليهما أربع ساعات وهما يتحدثان ، ومع ذلك لم يقل أحدهما للآخر
إلا نصف ما عنده من كلام .

واستيقظ القصر كله مع استيقاظ الأميرة ، وفكر كل واحد أن يقوم

بعمله ، ولما لم يكونوا كلهم مشغولين بالحب ، فقد كادوا يموتون جوعاً ، فتقدمت وصيفة الشرف ، وكانت كفيها قد نفذ صبرها من شدة الجوع ، وقالت للأميرة بصوت عال : « إن الطعام وضع على المائدة » فساعد الأمير الأميرة على النهوض ، فاذا هي في أبهى حلة ، غير أنه احترس من أن يقول لها : « إن ملابسها بياقتها العالية تشبه ملابس جدته » ، ولكن لم ينقص هذا من جمالها .

فذهبا إلى حجرة المرايا وتعشيا هناك ، وقام على خدمتهما خدم الأميرة ، وعزفت آلات الطرب من كان وناى ، قطعاً قديمة جميلة قد انقطع الناس عن عزفها منذ أكثر من مئة عام . وبعد العشاء أسرع كاهن القصر في تزويجهما ، وأوصلتهما وصيفة الشرف إلى حجرة النوم فناما قليلا ، لأن الأميرة لم تكن في حاجة شديدة إلى النوم ، وعند ما طلع الصباح ، غادر الأمير القصر وعاد إلى المدينة ، وهولا يشك في أن أباه قد قلق لغيبه .

ولما اجتمع الأمير بأبيه الملك قال له : « إنه خرج إلى الصيد وتاه في الغابة ، فنام في كوخ فحام أطعمه خبزاً أسود وجبناً » ، وكان الملك طيب القلب فصدقه ، ولكن أمه لم تقتنع بهذا الكلام ، ثم إنها لما رأت ابنها يذهب كل يوم إلى الصيد ، ولا يضيق عن الاعتذار كلما نام خارج القصر ، أيقنت أن في الأمر مغامرة حب وغرام ، وكان ابنها قد عاش سنتين مع الأميرة ورزق منها بولدين : فتاة اسمها « فجر » وصبي اسمه « نهار » لأنه كاد يفوق أخته جمالا . وكثيراً ما عمدت الملكة ، رغبة منها في حمل ابنها على الكلام ، إلى أن تقول له : « إن الإنسان يجب أن يلهو في الحياة » فما

جسر أن يطلعها على سره ، فقد كان يحبها ويخافها ، لأنها كانت من فصيلة الأغوال ، ولم يتزوجها الملك إلا لثروتها . وكان رجال القصر يهيمسون بأن لها ميل الأغوال ، وأنها إذا رأت الأطفال ، عانت عناء شديداً في ضبط نفسها دون الانقضاض عليهم ، لذلك لم يرغب الأمير قط أن يكشف لها سره .

وبعد مضي سنتين ، مات الملك ورأى الأمير نفسه السيد المطلق ، فأعلن زواجه ، وذهب في احتفال عظيم يطلب زوجته الملكة من قصرها ، فعادت معه إلى العاصمة ، واستقبلت فيها استقبالا فخماً ، ودخلتها بين صفين من رجال البلاط .

وذهب الملك بعد زمن قليل إلى محاربة جاره إمبراطور الواق ، وأقام أمه وصية على عرشه ، وأوصاها كثيراً بزوجه وولديه ، فقد كان مضطراً أن يقضى الصيف كله في الحرب ، فما كاد يرحل حتى أرادت أمه أن تشفى غليلها من الحقد الدفين ، فأمرت أن تؤخذ زوجته والولدان إلى منزل في الغابات ، وبعد أيام قليلة ذهبت إلى ذلك المنزل ، وقالت ذات مساء لرئيس الخدم :

« أريد أن آكل « فجرآ » الصغيرة غداً عند ما أتناول طعام الغداء » .

فصاح رئيس الخدم مدهوشاً :

« ماذا ؟ » .

فقالت بلهجة غول يشتهى أكل اللحم الطرى :

« نعم أريدها طعاماً لغدائي ، وأريد أن آكلها بالخل والثوم » .

ولما رأى المسكين أن ليس من الحكمة التعرض لغضب الأغوال ، أخذ
سكينه الكبيرة ، وصعد إلى غرفة « فجر » الصغيرة ، وكان لها من العمر
حينذاك أربع سنوات ، فأقبلت عليه وهى تقفز وتضحك ، وارتمت على
عنقه وطلبت منه أن يعطيها قليلا من الملبس ، فبكى الرجل ووقعت السكين
من يده ، وذهب إلى حظيرة المواشى ، وذبح حملا صغيراً وطبخه بالخل
والثوم ، حتى إن سيدته قالت له : « إنها لم تأكل قط فى حياتها طعاماً
لذيذاً كهذا » . وكان هو قد حمل « فجراً » الصغيرة ومضى بها إلى زوجته ،
وطلب منها أن تحببها فى مسكنها وراء حظيرة المواشى .

وانقضت ثمانية أيام وإذا بتلك المرأة المتوحشة تقول لرئيس الخدم :
— « أريد أن آكل « نهاراً » الصغير غداً عند ما أتناول طعام العشاء » .
فلم يجبها رئيس الخدم ، وصمم أن يخدعها كما خدعها فى المرة السابقة ،
وذهب يبحث عن « نهار » الصغير ، فوجده وفى يده سيف صغير لا حد
له يقاتل به قرداً كبيراً ، ولم يكن له من العمر إلا ثلاث سنوات ، فحملة
إلى زوجته فخبأتها مع أخته « فجر » واستغنى عنه بجدى صغير وجدته
المرأة المتوحشة شهباً لذيذاً .

وسارت الأمور على هذه الحال ، إلى أن قالت المرأة المتوحشة ذات
مساء لرئيس الخدم :

— « أريد أن آكل الملكة فاطمها لى بنفس المرقة التى طبخت بها
ولديها » .

وفى هذه المرة يئس رئيس الخدم من أن تعجز الحيلة عليها أيضاً ،

فالمملكة الشابة كانت قد جاوزت العشرين ، فضلا عن المئة السنة التي نامتها ، وبشرتها كانت قد قست قليلا ، ولو أنها جميلة بيضاء ، فن الصعب عليه أن يجد في الحظيرة حيواناً قاسى اللحم ، فعزم على أن ينقذ نفسه ويذبح الملكة ، فصعد إلى غرفها وفي نيته ألا يتردد في تنفيذ ما أمر به ، فهاج من الغضب ودخل غرفة الملكة والخنجر في يده ، ولكنه مع ذلك لم يشأ أن يفاجئها بل أخبرها ، في أدب واحترام ، بالأمر الذى تلقاه من الملكة الوالدة ، فقالت له وقد مدت له عنقها :

— « هيا . هيا . نفذ الأمر الذى تلقيتنه ، فأجتمع بولدى . . . ولدى الحبيبين » .

وكانت تظنهما ميتين منذ أن خطفا ، فقال لها رئيس الخدم والشفقة بادية على وجهه :

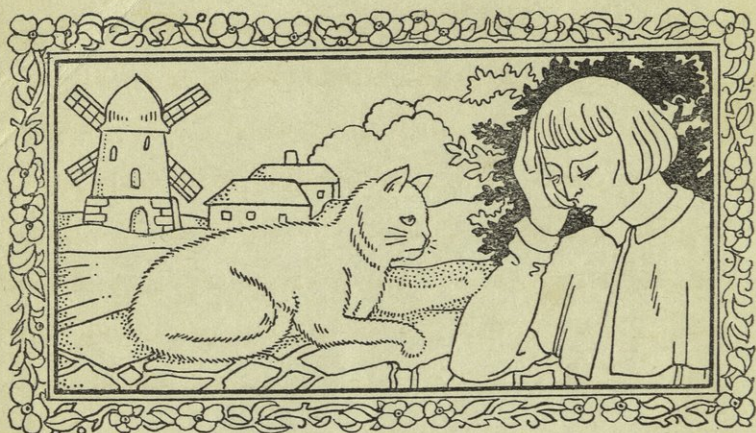
— « لا ! لا يا سيدتى ! لن تموتى ولن أتركك تذهبين إلى لقاء ولديك في عالم الأموات ، بل تلقينهما في منزلى حيث خبأتكما ، وسأخدع الملكة الوالدة مرة أخرى ، وأقدم لها بدلا منك وعلا تأكله » .

ثم قادها في الحال إلى منزله ، وتركها وهي تقبل ولديها وتبكي معهما ، ومضى إلى عمل فذبحه وطبخه وقدمه إلى الملكة المتوحشة ، فأكلته بشهوة ولذة ، كما لو كانت تأكل الملكة الشابة . وكانت مسرورة من وحشيتها ، وعازمة على أن تقول للملك عند عودته : « إن الذئب الهائجة قد أكلت زوجته وولديه » .

وبينا هي ذات مساء تطوف كعادتها حول ساحات القصر وحظائره ،

لعلها تشم رائحة اللحم الطرى ، سمعت بكاء « نهار » الصغير ، ينبعث من
غرفة بعيدة ، وكانت أمه قد أرادت أن تضربه لسوء سلوكه ، ثم سمعت
صوت أخته « فجر » تطلب من أمها أن تعفو عن أخيها ، فعرفت المرأة
المتوحشة صوت الملكة وولديها ، وعلمت أنها خدعت ، فتملكها
الغضب ، ولما طلع الصباح ، أمرت بصوت خفيف ارتعب منه كل من
سمعه ، أن يؤتى بوزير كبير ويوضع فى وسط ساحة القصر ، ويملاً بالصفادع
السامة والحيات والثعابين ، وترى فيه الملكة الشابة وولداها ورئيس الخدم
وزوجته وخادمتها ، وأصدرت أمرها أن يؤتى بهم جميعاً مكتوفى الأيدي
وراء ظهورهم .

جىء بهم ، واستعد الجلادون لرمى هؤلاء المساكين فى الزير ، وإذا
بالملك ، وقد عاد من الحرب فى سرعة خاطفة ، يصل فجأة على غير
انتظار ، ويدخل ساحة القصر راكباً جواده ، ويسأل متعجباً عن معنى
هذا المشهد الفظيع ، فلم يجسر أحد على أن يطلعه على جلية الأمر ، وكانت
أمه قد انبغتت من قدومه المفاجئ ، وهاج هياجها ، فرمت نفسها فى
الزير فالتهمتها الوحوش فى طرفة عين . وحزن الملك عليها لأنها أمه ، ولكنه
تعزى عنها بعد قليل ، بزوجته الحسنة وولديه الجميلين .



القط لا بس الحذاء

مات طحان ولم يترك لأولاده الثلاثة إلا طاحونة وحماراً وقطاً ، فقسم الأولاد التركة بينهم ، ولم يستعينوا بأحد على ذلك ، وإلا ضاعت التركة المسكينة . فكانت الطاحونة من نصيب البكر وكان الحمار من نصيب الابن الثاني ، وكان القط من نصيب الابن الأصغر .

وكان الابن الأصغر غير راض عن نصيبه الحقير فقد كان يقول :
 — « إن أخويّ يمكنهما أن يكسبا رزقهما إذا اشتركا في العمل ، أما أنا فإذا أكلت قطي ، واتخذت من جلده فروة ، قضى على أن أموت بعد ذلك جوعاً » .

وكان القط قد سمع حديثه ، ولكنه تجاهله وقال له في رزانة وجدّ :

— « لا تحزن يا سيدى . فما عليك إلا أن تعطينى كيساً ، وتشتري لى
حذاء أستطيع به أن أدخل فى الأدغال ، وسترى أن نصيبك لم يكن من
الحقارة بحيث تظن » .

ولم يكثر صاحب القط لكلامه ، غير أنه رأى منه كثيراً من الحيل
والحركات فى اصطيد الجرذان والفيران : فكان مرة يوهم الناظر إليه أنه
مشنوق من رجله ، ومرة يتاوت ليختبئ فى الطحين ، فلم يئأس صاحبه
من مساعدته فى محنته .

ولما نال القط ما أراد ، لبس الحذاء ووضع الكيس فوق رقبته ، وأمسك
الرباط بيديه وذهب إلى وكر للأرانب ، وكان قد وضع فى الكيس نخالة
وحبواً ، وارتضى كأنه ميت ، وانتظر أن يأتیه أرنب غرّ يجهل حيل هذا العالم
فيأكل مما فى الكيس .

وما كاد يستلقى حتى ظفر ببغيته ، فقد دخل فى الكيس أرنب صغير
طائش ، فشد صاحبه القط عليه الرباط ، ثم أخذه وقتله بلا رحمة ولا
شفقة . وانتفخ مفتخراً بفريسته ، ومضى إلى الملك وطلب أن يحظى
بمقابلته ، فصعدوا به إلى جناح الملك ، فدخل وحيا وقال :

— « مولای صاحب الجلالة . هوذا أرنب أمرنى سيدى المركيز دى
كاراباس ، (هذا هو الاسم الذى حلا للقط أن يطلقه على سيده) أن
أقدمه إلى جلالتك من قبله ، وأن أتمس من جلالتك التفضل بقبوله » .
فقال الملك :

— « قل لسيدك إنى أشكره ، وإنى مسرور من هديته » .

وفى مرة أخرى ذهب القط يخبئ في حقل من القمح ، وقد فتح
فم الكيس ، فدخلت فيه حجلتان ، فشد الرباط وأمسك بهما ، وتوجه
ليقدمهما إلى الملك ، كما فعل بالأرنب ، فقبلهما الملك مسروراً ومنحه
هبة جميلة .

وظل القط مدة شهرين أو ثلاثة أشهر ، يقدم إلى الملك بين حين وآخر
من صيد سيده ، فعلم يوماً أن الملك يزعم التنزه على شاطئ النهر مع ابنته ،
وكانت أجمل أميرات العالم فقال لسيده :

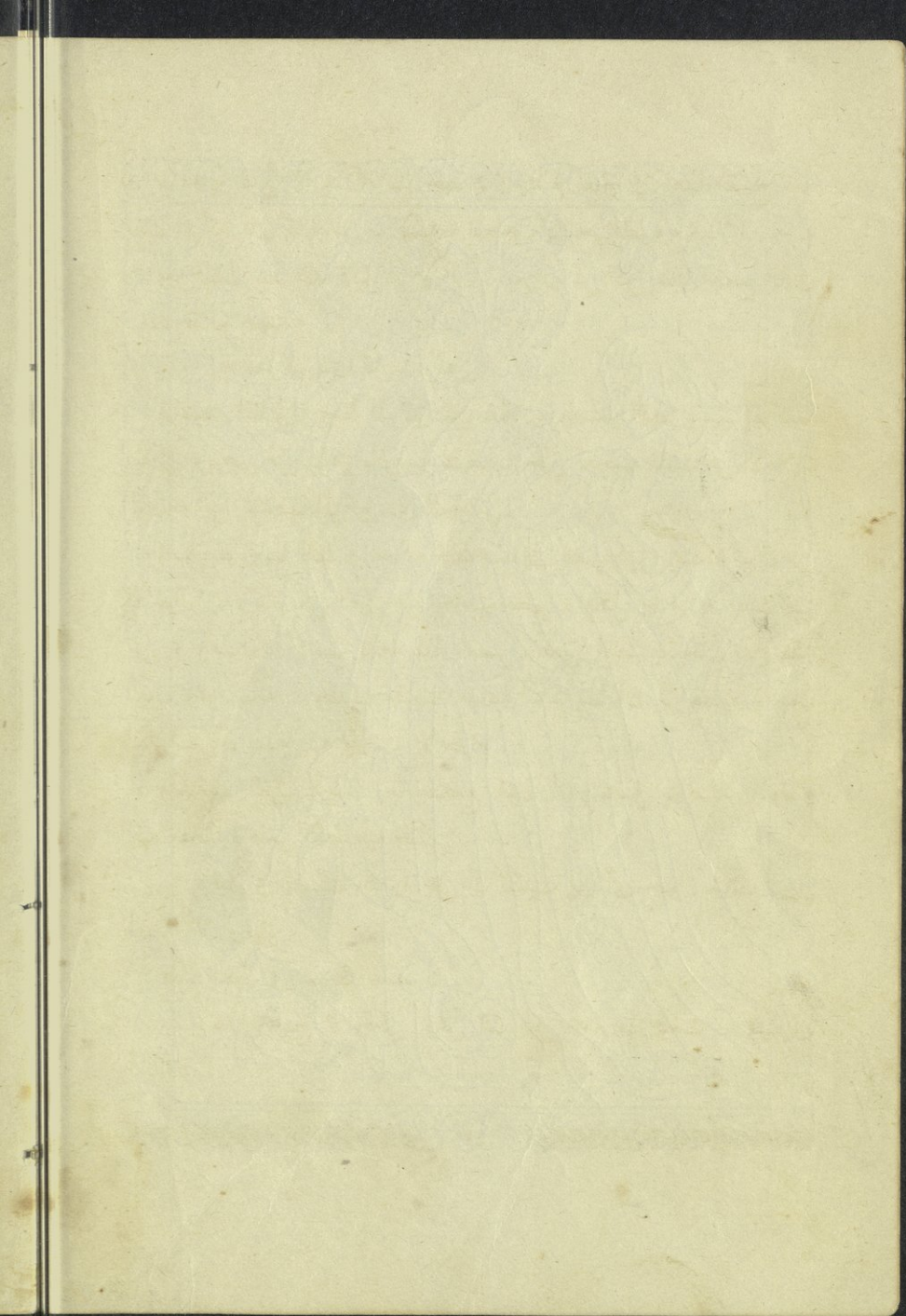
— « إذا أردت أن تسمع نصيحتى ، وثقت من الغنى والسعادة ، فإني
عليك إلا أن تستحم في الموضع الذى أعينه لك من النهر ، وعلى أنا البقية » .
فانصاع المركز دى كاراباس لنصيحة قطه ، دون أن يرى فى
الأمر فائدة مرجوة ، وبينما كان يستحم ، مر الملك ، فأخذ القط يصيح
بملء صوته :

— « المعونة . المعونة . المركز دى كاراباس يغرق ! » .

سمع الملك الصياح فأطل من نافذة العربة ، فشاهد القط الذى طالما
أتاه بأحسن الصيد ، فعرفه وأمر حرسه بأن يسارعوا إلى إنقاذ المركز
دى كاراباس .

وبينما كان الحرس يجدون فى انتشارال المركز دى كاراباس من النهر ،
كان القط قد اقترب من العربة الملكية وقال للملك : « إن لصوصاً قد
سرقوا ثياب سيده وهو يستحم ، وذهبوا بها ، فاستغاث وصاح بملء صوته :
اللص ! أمسكو اللص ، ولكن لم يسمعه أحد » . وكان القط الخبيث قد





— « يا ناس ! يا أصحاب الحصاد ! إذا لم تقولوا إن هذا القمح كله ملك المركيز دى كاراباس ، فسوف تقطعون كاللحم المفروم » .
ومر الملك بهم بعد قليل ، وأراد أن يعرف لمن كل هذا القمح الذى يراه ، فقالوا جميعاً :
— « إنه للمركيز دى كاراباس » .

فاغتبط الملك ، وهنأ المركيز على غناه ، واستمر القط يسبق الموكب الملكى ويوصى من يراهم بالوصية نفسها ، حتى تعجب الملك من الأملاك الواسعة التى يمتلكها المركيز دى كاراباس .

ووصل صاحبنا القط فى خاتمة المطاف ، إلى قصر جميل يمتلكه غول من الأغوال ، وكان من الغنى على جانب عظيم ، فكل ما مر به الملك من مزارع وأطيان ، كانت تابعة لهذا القصر ، فعنى القط بالبحث عن هذا الغول وعن شأنه ، وطلب مقابلته مدعياً أنه لم يشأ أن يمر بقصره ، دون التشرف بأن يقدم إليه واجب الاحترام .

واستقبله الغول بأحسن ما يستطيع غول أن يستقبل به ضيفاً ، وقدم إليه مقعداً فجلس القط فيه وقال :

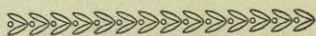
— « قيل لى إن لك القدرة على أن تنقلب إلى أى حيوان شئت : إلى أسد مثلاً أو فيل ... » .

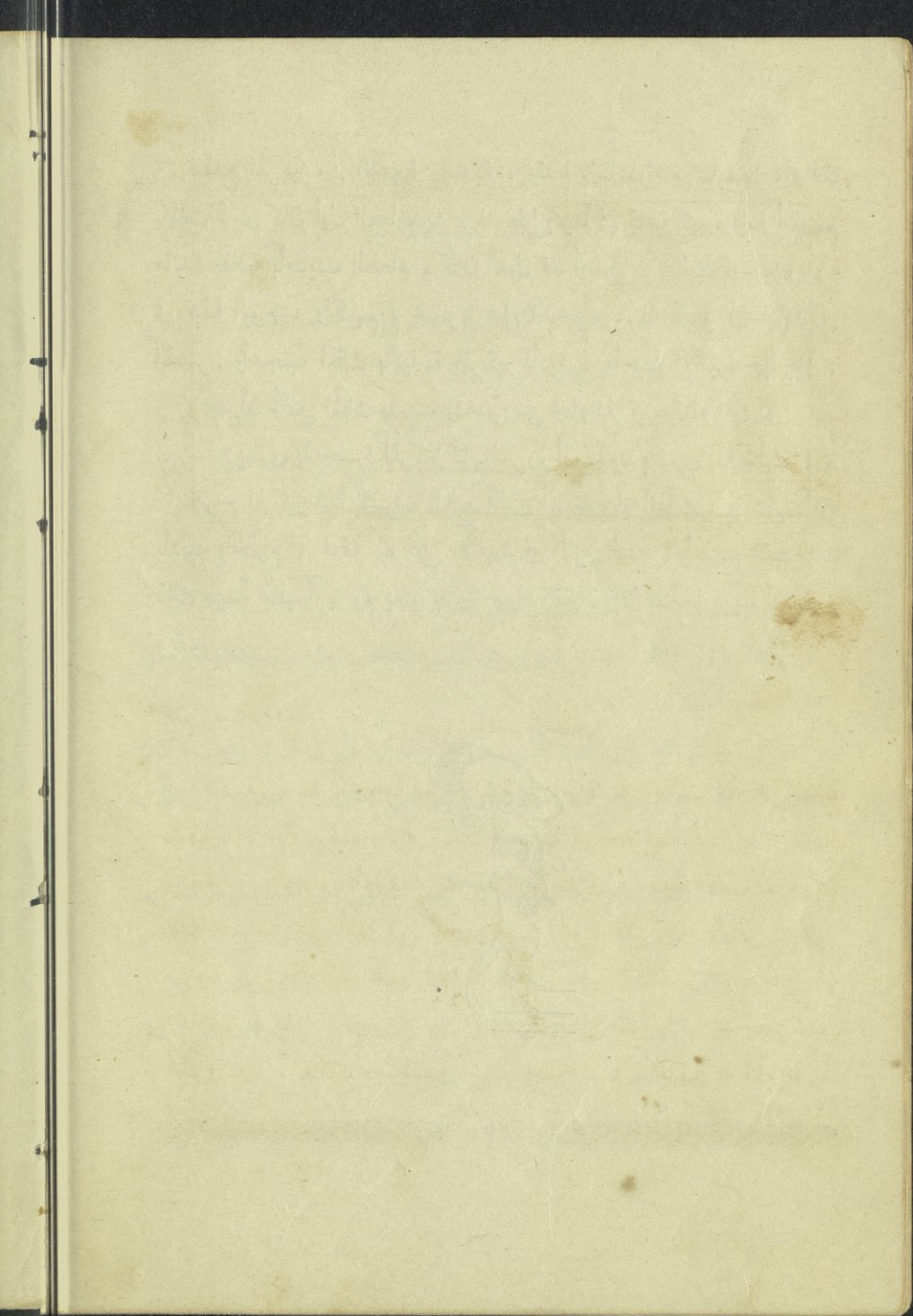
فقال الغول فى صوت غليظ :

— « هذا صحيح ! ولكى أبرهن لك على صحة ما سمعت ، فسترانى أسداً » .

فتقدم المركيز من الأميرة الشابة ، وقدم إليها ذراعه لتتابطها ، ولحقا بالملك الذى كان أول الصاعدين . فدخلوا جميعاً فى قاعة كبيرة فإذا أمامهم مائدة حافلة بأطيب الطعام ، كان الغول قد أعدها لأصحاب له سيزورونه فى هذا اليوم ، ولكنهم لم يجسروا على الدخول ، لما علموا أن الملك فى القصر . وأعجب الملك بكياسة المركيز وأدبه ، وأحبته الأميرة حباً جماً ، وبعد أن أكل الملك وشرب ودهش من جاه المركيز وغناه قال له :

— « يسرنى يا حضرة المركيز كل السرور أن تكون صهرى إذا شئت ! » .
ففرح المركيز لهذا الشرف الرفيع الذى أسبغه عليه الملك ، وامتنل لأمره بأدب واحترام ، فعقد له على الأميرة فى اليوم نفسه ، وأصبح القط بعد ذلك سيداً عظيماً ، ولم يعد يجرى وراء الفئران إلا عندما يريد أن يلهو ويتسلى .





بزهرات الذهب ، وأتحلى بعقدى من الألماس الثمين » .

ثم أرسلنا تدعوان المشطة لتصفف لهما شعرهما ، وترفع جدائلهما في صفيين متقابلين ، وبعثنا من يشتري لهما قناعين من الحرير الأسود لتتكرأ به ، ثم دعنا بنت الرماد لتبدى رأياها في زينتهما ، فقد كانت صاحبة ذوق سليم ، فبذلت لهما أحسن النصيح وعرضت عليهما أن تسرحهما فقبلتا مسرورتين .

وبینما كانت تسرحهما قالتا لها :

— « أيسرُّك يا بنت الرماد أن تذهبي إلى هذه السهرة ؟ » .

فَقَالَتْ :

— « أنتم تسخران مني فليس عندي ما يليق » .

فقال :

— « صحيح ! سوف يضحك الناس كثيراً لو رأوا بنتاً من بنات الرماد

تذهب إلى ليلة ساهرة .

ولو سمعتهما بنت غير بنت الرماد ، لسرحتهما تسريحاً منكراً ، ولكنها كانت فتاة طيبة القلب ، فسرحتهما تسريحاً جميلاً ، وظلت الفتاتان من شدة فرحهما لا تذوقان طعاماً مدة يومين ، وحدث ولا حرج عن عدد الأربطة التي قطعت ، عندما كانت تشد إلى خصرهما ليبدو نحيلاً ، ثم إنهما ما كانتا تغنيان عن المرأة لحظة واحدة .

وأخيراً جاء اليوم السعيد ، فذهبتا إلى السهرة ، وبنت الرماذ تتبعهما
بنظراتها ما استطاعت ، فلما غابتا عن نظرها أجهشت بالبكاء ، فأقبلت

عليها عرابتها تسألها عن شأنها ، فما سمعت منها إلا « أريد . . . نعم أريد . . . »
لأن العبرات كادت تخنقها فلا تستطيع إتمام الكلام ، فقالت لها عرابتها
وكانت من الجنيات :

— « تريدن أن تذهبي إلى الليلة الراقصة ، أليس كذلك ؟ » .

فقالت بنت الرماد وهي تنهد :

— « نعم ! أريد أن أذهب » .

فقالت عرابتها :

— « إذا سمعت كلامي ذهبت إلى السهرة » .

فاقتادتها إلى غرفتها وقالت لها :

— انزلي إلى البستان واثبني منه بقرعة عسلية » .

وفي الحال نزلت بنت الرماد إلى البستان ، وقطعت منه أجمل قرعة رأتها ،
وأتت بها إلى عرابتها ، وهي لا تدري كيف أن قرعة ستمكنها من الذهاب
إلى السهرة ، فأخذتها منها الجنية وقوّرتها ، ولم تترك فيها غير القشرة ، ثم
لمستها بعصاها السحرية فاستحالت القرعة إلى مركبة جميلة مذهبة .

ومضت الجنية إلى مصيدة الفئران ، فوجدت فيها ستة فئران حية ،
فقالت لبنت الرماد : « افتحي باب المصيدة » ففتحته ، وكان كلما
خرج منها فأر ، لمسته الجنية بعصاها السحرية ، فانقلب حصاناً جميلاً ،
وهكذا جرت المركبة ستة أحصنة رمادية اللون مرقشة .

وحارت الجنية فيمن تجعله سائق المركبة ، فقالت لها بنت الرماد :

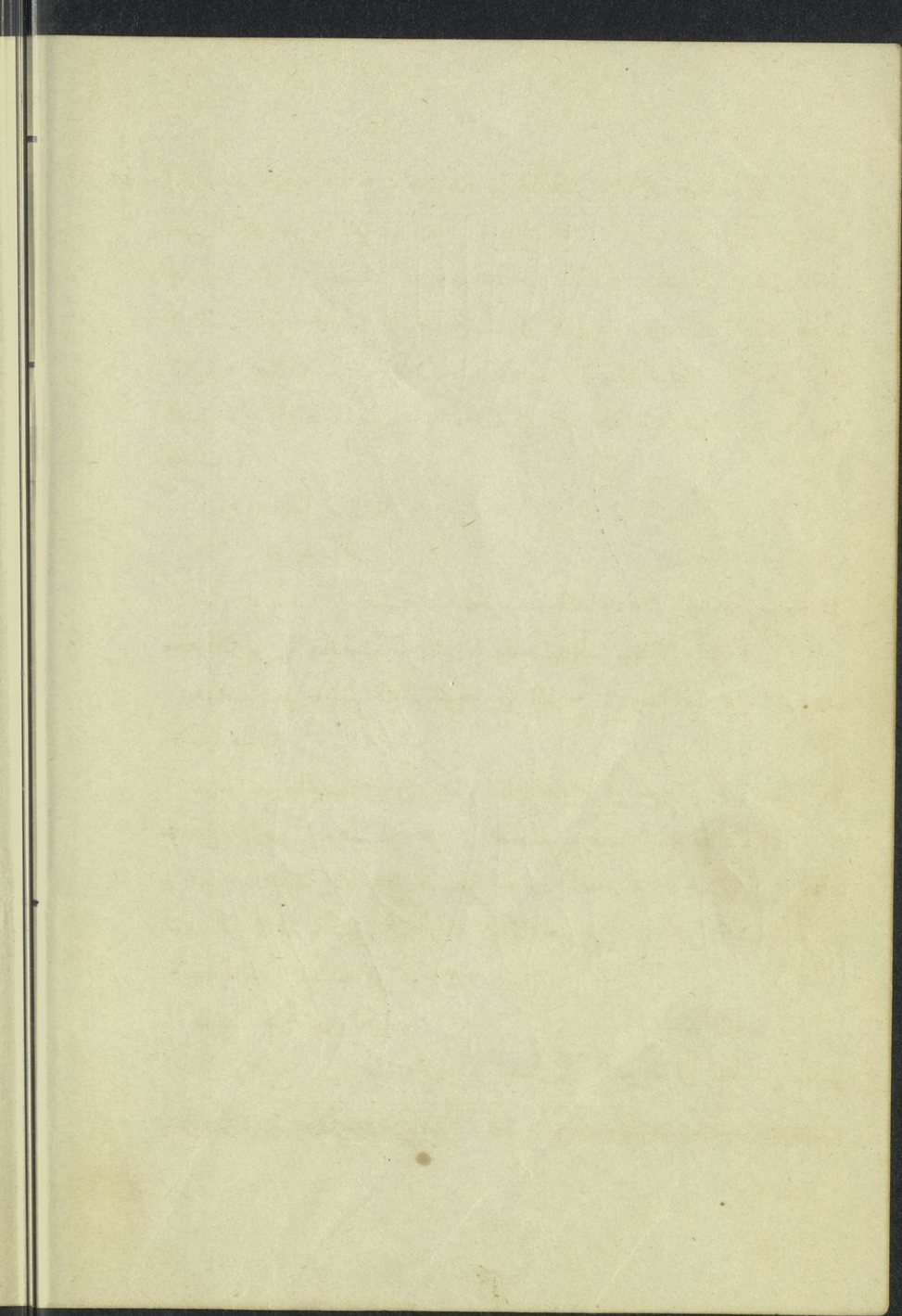
— « سأرى هل في مصيدة الجرذان جرد ما فنجعله السائق » .

فوعدت الفتاة عرابتها بأن تخرج من السهرة قبل انتصاف الليل ، وسارت وهي لا تكاد تمالك نفسها من الفرح ، فلما وصلت إلى القصر أسرع الخدم يخبرون ابن الملك بقدوم أميرة عظيمة القدر لا يعرفونها ، فجرى ابن الملك إلى استقبالها ، ومد لها يده ليساعدها على النزول من المركبة ، ثم صحبها إلى حيث كان المدعوون مجتمعين ، فخيم على القاعة الصمت والسكون ، ووقف الرقص ، وسكتت الموسيقى ، واتجهت كل الأنظار إلى هذه المرأة المجهولة ، تتأمل جمالها وتدهش له ، وما كان يسمع من جميع الأفواه إلا همسة واحدة قائلة : « لله ما أجملها ! » حتى الملك ، لم ينقطع ، على شيخوخته ، عن التحديق فيها ، وعن مخاطبة الملكة بصوت منخفض ، بأنه مضى عليه زمن طويل لم يشهد فيه مخلوقاً على مثل هذا الجمال واللفظ ، وكانت النساء كلهن يتأملن ثيابها وتسريحتها ، في انتباه ودقة ، ويفكرن في الحصول على مثلها منذ صباح غد ، هذا لو وجدن ذلك النسيج وتلك اليد الماهرة .

وأحلها ابن الملك في صدر المجلس ، ثم طلب أن يراقصها ، فرفضت في سخر وكياسة ملكا على الناس ألبابهم ، وزادا إعجابهم بها ، ولما افتتح المقصف ، لم يتناول ابن الملك منه شيئاً ، فقد كان مشغولاً بالتحديق في هذه الأميرة الجميلة . أما هي فذهبت تجلس قرب أخيها ، وتتودد لها ، وتشاركهما في البرتقال والليمون اللذين قدمهما إليها ابن الملك ، فدهشتا من أدب هذه الأميرة التي لا يعرفانها .

وسمعت بنت الرماد الساعة تدق الحادية عشرة وثلاثة الأرباع ، فحيث





الحاضرين تحية مؤدبة ، وغابت عن الأنظار ، فما إن وصلت إلى المنزل ، حتى اتجهت إلى عرابتها فشكرتها وقالت لها : « إنها تود لو تذهب غداً أيضاً إلى الليلة الراقصة ، تلبية لدعوة ابن الملك » . وبينما كانت منهمكة في أن تقص على عرابتها كل ما حدث في السهرة ، وصلت أختها فطرقتا الباب ، ففتحته بنت الرماد وهي تتنأب ، وتفرك عينيها ، وتمطى كأنها صحت من الرقاد ، مع أن النعاس كان قد طار من عينيها منذ فارقتهما فقالت :

– « ما أبطأ كما في الرجوع ! » .

فقالت لها إحداهما :

– « لو كنت في السهرة ما ضجرت ، فقد جاءت إليها أجمل أميرة على وجه الأرض ، وتوددت لنا كثيراً ، وقدمت إلينا برتقالا وليموناً » .
فطغت على بنت الرماد موجة من الفرح ، وسألتهما عن اسم هذه الأميرة فقالتا :

« إنها أميرة مجهولة ، وإن ابن الملك حيران في أمرها ، فهو يعطى كل ما على الأرض ليعرف من هي ؟ » فتبسمت بنت الرماد وقالت لها :
– « أكانت إذن على هذا الجانب العظيم من الجمال ؟ يا لله ما أسعد كما ! ألا يمكنني أن أراها ؟ ألا تعيريني يا أختي الكبيرة ثوبك الأصفر الذي تلبسينه كل يوم ؟ » .

فقالت لها أختها الكبيرة :

– « صحيح ... هذا رأي أنا أيضاً ... أعير ثوبي بنتاً من بنات

الرماد ... لا بد أن أكون مجنونة لأفعل ذلك ... » .

وكانت بنت الرماد تتوقع هذا الرفض ، فسرت به ، لأن أختها لو قبلت أن تعيرها ثوبها لأوقعتها في حيرة عظيمة .

وفي اليوم الثاني ذهبت الأختان إلى الليلة الراقصة ، وذهبت بنت الرماد أيضاً في زينة أكمل وأبهى من المرة الأولى ، فلم يفارقها ابن الملك ، ولا انقطع عن التودد لها ، فنسيت وهي في إبان سرورها ، ما أوصتها به عرابتها ، فلما سمعت الدقة الأولى من منتصف الليل ، فرت من السهرة بخفة الأوعال فلاحق بها الأمير ولكن لم يستطع إدراكها ، وفي أثناء فرارها سقطت من رجلها فردة حذاءها الزجاجي ، فالتقطه الأمير بعناية فائقة .

وصلت بنت الرماد إلى المنزل وهي تلهث من التعب ، فلا مركبة ولا ممالك ، ولا ثياب إلا ثيابها البالية ، ولم يبق لها من زينتها إلا الفردة الثانية من حذاها الزجاجي .

وسئل الحرس هل رأوا أميرة تخرج من القصر؟ فقالوا إنهم لم يروا أحداً خرج منه إلا فتاة رثة الثياب ، أشبه بالفلاحات منها بأوانس الأسر . ولما عادت الشقيقتان ، سألتهما بنت الرماد هل سرتا من السهرة في هذه المرة أيضاً ؟ وهل جاءت إليها الأميرة الحسنة ؟ فقلتا : « نعم جاءت ، ولكنها لما دقت الساعة مؤذنة بانتصاف الليل ، هرعت هاربة فسقط من رجلها فردة حذاءها الزجاجي ، وهو أجمل حذاء في العالم ، فالتقطه ابن الملك ووضعه نصب عينيه طيلة بقية السهرة ، ولا شك أنه مغرم بحب الحسنة صاحبة هذا الحذاء » .

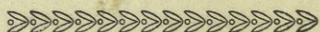
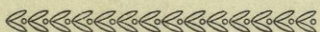
وكان ما قالتاه صحيحاً ، فإن ابن الملك ، بعد أيام قليلة ، أطلق
النادين ينفخون في الأبواق ، ويعلنون أنه سيتزوج الفتاة التي سيكون
ذلك الحذاء قدّ رجلها ، فبدأت كل من الأميرات ، فالنبيلات ، ففتيات
القصر ، تقيس ذلك الحذاء ، ولكن دون فائدة ، ثم جرى كذلك به إلى
الشقيقتين ، فبدلت كل منهما جهدها لإدخال قدمها فيه فلم تستطع ،
وبنت الرماد تنظر إليهما ، فعرفت حذاءها وقالت ضاحكة :

— « بودى لو أجرب لبسه فقد يكون قياس قدّمى ! » .

فضحكت منها أختها وهزأتا بها ، ولكن الفتى المكلف البحث عن
صاحبة الحذاء ، لما أمعن النظر في بنت الرماد ووجدها جميلة ، أقرها على
رأيها وقال : « إن الأمر الصادر إليه ، يحتم عليه أن يمكن كل فتاة من لبس
هذا الحذاء . ثم أجلس بنت الرماد ، وقرب الحذاء من قدمها الصغيرة
فدخلت قدمها فيه دون عناء ، كأنه قالب من الشمع ، فدهشت الأختان
وازدادت دهشتهما لما أخرجت بنت الرماد من جيبيها الفردة الثانية فلبستها ،
وفي هذه الأثناء ، أقبلت عرابتها ولمست ثياب بنت الرماد بعصاها السحرية
وأحالتها ثياباً فاخرة جميلة .

وعندئذ عرفت الشقيقتان أن بنت الرماد هي الأميرة التي رأتها في
السهرة ، فارتمتا عند قدميها تطلبان منها الصفح عن سوء معاملتهما إياها ،
فأنهضتهما بنت الرماد وقالت لهما وهي تقبلهما : « إنها تصفح عنهما في
طيب خاطر ، وتطلب إليهما أن تحباها دائماً » .

وسار الموكب ببنت الرماد فى زينتها تلك إلى الأمير ، فرآها أجمل مما
عرفها ، وتزوجها بعد أيام قليلة .
وكانت بنت الرماد جميلة الوجه جميلة النفس ، فأسكنت أختها معها
فى القصر ، وزفهما فى اليوم نفسه إلى سيدين عظيمين من حاشية الملك .





ريكي أبو قصة

ولدت ملكة مرة غلاماً قبيح المنظر بشع التركيب ، حتى شك الناس
طويلاً في أن يكون له صورة إنسان ، وشهدت ميلاده جنية من الجنيات ،
فأكدت أنه سيكون محبوباً لفرط ذكائه ، وقالت : « إنها قد منحتة القدرة
على أن يهب مثل ذكائه لمن يتفانى في حبه » .
فتعزت الملكة بهذا ، وكان يؤلفها كل الألم أن تضع مثل هذا المخلوق
البشع ، غير أنه ما بدأ هذا الطفل يتكلم ، حتى عبر عن كل جميل ، وكان
في أعماله من الفطنة والذكاء ، ما حبيه إلى القلوب . ونسيت أن أقول إنه
جاء إلى هذا العالم ، بقصة من الشعر تتدلى فوق جبينه ، فسموه « ريكي
أبو قصة » لأن ريكي كان اسم أسرته .

وبعد سبع سنوات أو ثمان ، ولدت ملكة مملكة مجاورة ابنتين : كانت إحداهما جميلة مشرقة إشراق الصباح ، ففرحت الملكة بها فرحاً لا يوصف ، حتى خيف عليها من شدة الفرح ، وكانت الجنية التي شهدت ميلاد ريكي الصغير ، حاضرة ميلاد هذه الابنة ، فشأت أن تخفف من فرح الملكة فقالت لها : « إن هذه الأميرة ستكون مجردة من الذكاء ، وستكون بلاهتها على قدر جمالها » ، فحزنت الملكة لذلك ، وزاد في حزنها بعد قليل ، أن تكون ابنتها الثانية بشعة كل البشاعة ، فقالت لها الجنية :
— « لا تحزنى هذا الحزن يا سيدتى . فإن ابنتك سيعوض لها عن بشاعتها ، بمقدار من الذكاء ينسى الناظر إليها بشاعة وجهها » .
فقالت الملكة :

— « سمع الله كلامك . ولكن أليس من سبيل إلى منح الأولى شيئاً من الذكاء يزين جمالها الباهر ؟ » .
فقالت الجنية :

— « لا قدرة لى يا سيدتى على فعل شيء من ناحية الذكاء ، فى حين أستطيع كل شيء من ناحية الجمال ، ولما كنت لا أتأخر عن شيء فى سبيل مرضاتك ، فسأهبها القدرة على أن تمنح الجمال من يعجبها من الناس » .

كبرت الفتاتان وكبرت معهما صفاتهما وعبوبهما ، فكان حديث الناس جمال الأولى وذكاء الثانية ، وكلما تقدمت بهما السن ازدادت الصغرى بشاعة ، والكبرى بلاهة ، فكانت لا تعجب عما تسأل عنه ، أو تعجب

إجابة سنيقة ، وكانت مع ذلك لحمية لا تستطيع أن تصف أربعة صحون على طرف الموقد ، دون أن تكسر واحداً ، ولا أن تشرب قدح ماء ، دون أن يندلق نصفه على ثيابها .

وما من شك في أن الجمال مزينة كبيرة ، ولكن كانت الفتاة الصغرى مع ذلك ، تفضل على أختها في كل الاجتماعات ، فكان الناس في بدء الأمر يذهبون ناحية الحميلة ليروها ، ويتأملوا جمالها ، ثم كانوا يتركونها إلى الذكية ، ليسمعوها تتحدث بكل فطنة ولباقة ، فما إن ينقضي ربع ساعة حتى ينفض الناس من حول الكبرى ، ويتزاحموا حول الصغرى ، فلاحظت هذه ، على حماقتها ، انصراف الناس عنها ، وودت غير آسفة لو فقدت كل جمالها وحصلت على نصف ذكاء أختها ، وزادها ألماً على ألم ، أن أمها - وكانت عاقلة حكيمة - كانت تلومها مراراً على بلاهتها .

واتفق لهذه الأميرة المسكينة ، أن توغلت يوماً في إحدى الغابات ،
لتشكوهمها وتنفس عن صدرها ، فرأت رجلاً صغيراً قبيح المنظر جميل
الثياب مقبلاً نحوها ، وهو «ريكى أبو قصة» . فإنه كان قد رأى صور
الأميرة تتداولها الأيدي في العالم ، فأحبها ووقع في غرامها ، وهجر مملكة
أبيه لينعم برؤيتها والتحدث إليها ، فلما رآها وحيدة منفردة ، فرح أشد
الفرح ، وأقبل نحوها في أدب واحترام ، غير أنه لاحظ بعد أن حياها
أنها حزينة كثيفة فقال لها :

— « لست أدري يا سيدتي كيف تحزن هذا الحزن البادي عليك ،
من كانت مثلك جمالا وحسناً ، وإني وإن كنت — ولا فخر — قد رأيت

عدداً لا يحصى من الجميلات ، ما رأيت قط جمالا يقرب من جمالك » .
فقلت :

— « معنى كلامك . . . » ولم تزد على ذلك حرفاً فقال ريكى :
— « إن الجمال مزية كبيرة يعوض عن كل ما عداه ، ولست أرى سبباً يدفعك إلى مثل هذا الحزن العميق ، وأنت على ما أنت عليه من جمال » .

فقلت الأميرة :

— « لأن أكون مثلك بشعة وذكية ، خير مما أنا عليه من جمال وبلاهة » .
فقال :

— « ظنك يا سيدتى أنك خالية من الذكاء هو الذكاء عينه ، ومن طبيعة هذه الهبة أنها كلما ازدادت فى الإنسان ، ازداد توهمه أنه خال منها » .
فقلت الأميرة :

— « إني لا أعرف ذلك ، وإنما أعرف أنى جد بلهاء ، وهذا هو سبب الحزن الذى يقتلنى » .
فقال :

— « إن كان هذا ما يحزنك يا سيدتى ، فى استطاعتى أن أضع حداً
لآلامك » .

فقلت الأميرة :

— « وكيف تفعل ؟ » .

فقال ريكى أبو قصة :

— « إن في قدرتي يا سيدتي أن أمنح من أحب ، ما يحتاج إليه من ذكاء ، ولما كنت أنت ذلك الحبيب ، فحصلوك على القدر الذي ترغبين فيه من الذكاء موكول إلى قبولك إياي زوجاً لك » .

فبقيت الأميرة واجمة ولم تعجب فقال ريكي أبو قصة :

— « أرى أن هذا العرض قد ساءك ، فلا عجب في ذلك ، ولكنني أمهلك سنة كاملة للتفكير في قبوله » .

ولما كانت الأميرة قليلة الذكاء ، وراغبة في الحصول عليه ، توهمت أن هذه المهلة لن تنتهى ، فقبلت ما عرض عليها ، وما كادت تعد ريكي بالزواج في مثل هذا اليوم من العام المقبل ، حتى شعرت بأنها انقلبت إنساناً آخر ، فقد أصبحت فصيحة اللسان تعبر عما تريد بأسلوب بليغ ، لا تصنع فيه ولا تكلف ، وبدأت منذ هذه اللحظة تحدث ريكي الأحاديث الطريفة القوية ، حتى ظن هذا أنه أعطاها من الذكاء فوق ما احتفظ به لنفسه ، ولما عادت إلى القصر ، تعجب الناس مما طرأ عليها من تغير مفاجئ عجيب ، فصاروا لا يسمعون منها تلك السخافات التي كانت تهذبها ، بل صاروا يسمعون منها أحاديث تدل على الفطنة والذكاء ، فاستولى عليهم سرور لا يوصف ، ولم يستأ من هذا الأمر إلا شقيقها الصغرى ، فقد كان الذكاء ميزتها على أختها ، فأصبحت الآن إلى جانبها قرداً شنيعاً .

وصار الملك يسمع نصائحها ، ويعقد أحياناً مجلسه في حجرتها ، فانتشرباً هذا التغير ، وبذل أمراء الممالك المجاورة أقصى جهدهم ليجملوا

فى عينيها ، وطلبوا كلهم يدها ، ولكنها لم تجد فيهم أحداً وافر الذكاء ، فكانت تصغى إليهم ولا ترتبط معهم بوعود ولا ميثاق ، غير أنه تقدم إليها أمير واسع السلطان والغنى ، حاد الذكاء جميل القوام فالت نفسها إليه ، ولاحظ أبوها ذلك فترك لها اختيار الزوج الذى تؤثره ، ولكن الأذكىاء لا يبتون سريعاً فى مثل هذا الموضوع ، فطلبت من أبيها مهلة للتفكير .

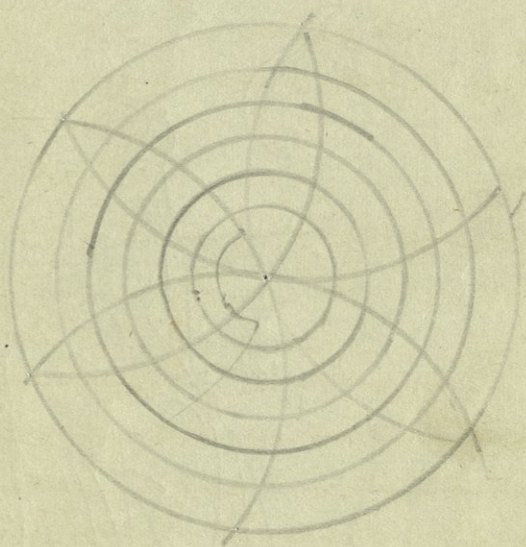
واتفق لها أن أرادت أن تخلص إلى نفسها ، فذهبت تنزه فى الغابة التى كانت قد لقيت فيها ريكى ، وبينما هى تجول فى أنحاء الغابة مستسلمة إلى التفكير العميق ، شعرت بضجة تحت قدميها ، كأنها أصوات أناس يذهبون ويحيئون ويعملون ، فأرھفت أذنها فسمعت واحداً يقول : « هات هذه القدر » وآخر يقول : « هات هذا الرجل » وثالثاً يصيح : « ضع الحطب فى النار » وما هى إلا لحظة حتى انشقت الأرض ، فرأت تحت قدميها مطبخاً ملائ بالطباخين ومساعدتهم ، وبعده وافر من الخدم ، يصلحون لإقامة وليلة فخمة ، فبرز منهم جماعة الشوائن ، وكانوا عشرين أو ثلاثين ، وذهبوا إلى ناحية من الغابة ، واستداروا حول منصدة طويلة ، وفى يد كل منهم ثعلب يعده للشواء ، وكانوا كلهم يعملون فى نظام وترتيب على نغمات أنشودة جميلة .

فدهشت الأميرة من هذا المنظر وسألتهن لمن يعملون ؟ فقال أقربهم إليها :

— « إننا يا سيدتى فى خدمة الأمير » ريكى أبو قصة « وسيحتفل غداً

بزواجه » .





فلم تزدد الأميرة إلا دهشة ، ثم تذكرت فجأة أنها في مثل هذا اليوم من العام الماضى ، كانت قد وعدت « ريكي أبو قصة » بالزواج فكاد يغمى عليها .

والذى جعلها لا تذكر وعدها ، أنها كانت بلهاء عند ما وعدت ، وأنها نسيت كل سخافاتهما لما تحلى ذهنها بالذكاء .

تابعت سيرها فلم تكذب تخطو بضع خطوات ، حتى برز لها ريكي أبو قصة فى حلة فاخرة ، كمن يستعد للزواج فقال لها :

— « ها أنا ذا يا سيدتى ! جئت أفى بالعهد ، ولا أشك فى أنك قدمت لتبرى أيضاً بوعدك » .

فقالت الأميرة .

— « أصارحك القول أنى لن أستطيع الوفاء بوعدى على النحو الذى تمنى » .

فقال ريكي أبو قصة :

— « إنك لتدهشينى » .

— « أعرف ذلك ، فلو أنى أحدث رجلاً فظاً لا ذكاء له ، لتحيرت فى أمرى ، ولقال لى : " إن الأميرات لا ينكثن العهد ، فقد وعدتنى بالزواج فيجب أن تبرى بوعدك " ، غير أنه لما كان الرجل الذى أخاطبه أذكى رجل على الأرض ، فإننى على يقين من أنه سيحكم عقله ، وأنت لا تجهل أنى لما كنت بلهاء ، لم أرض بالزواج بك ، فكيف تريد بعد ما وهبت لى من ذكاء جعلنى أصعب حكماً ، أن أبت اليوم فى أمر ما كنت

وهبتنى يوم مولدى القدرة على بعث الذكاء فيمن أحب ، هى نفسها التى
وهبتك القدرة على بعث الجمال فيمن تحبين ، وفيمن ترغبين أن تمنحيه
هذه النعمة » .

فقلت الأميرة :

— « إذا كان الأمر كذلك ، فإننى أتمنى أن تصبح أطرف أمير على
الأرض ، وأن تحاكىنى جمالا بجمال » .

وما كادت الأميرة تنطق بهذه الكلمات ، حتى بدا ريكي أبو قصة
لعينها أجمل أهل الأرض ، وأدقهم قسماً ، وأطرف من رأت فى حياتها .
ويقول بعض الناس : إن سبب هذا التبدل لا يعود إلى سحر الجنية ، بل إلى
الحب وحده ، ويقولون إن الأميرة لما فكرت فى ثبات حبيبها ورزاقته ،
وفضائل نفسه وعقله ، غاب عن عينها تشويه جسمه ، وبشاعة وجهه ،
فرأت فى حديثه انحناء رجل مفكر ، وفى عرجه الفطيع مشية خفيفة
ساحرة ، ويقولون أيضاً : إن عينيه الحولاءين بدتا لها براقنتين جميلتين ،
ينبعث منهما نور الحب الشديد ، وإن أنفه الكبير الأحمر رأت فيه مظهراً
من مظاهر الجندية والبطولة .

وكيفما كان الأمر ، فقد وعدته الأميرة فى الحال بالزواج ، إذا وافق
أبوها الملك ، ولما عرف أبوها أن ابنته تميل إلى « ريكي أبو قصة » ، وكان
هو يقدر فيه الذكاء والفطنة ، وافق على مصاهرته مسروراً .

وفى اليوم الثانى أقيمت معالم الأفراح على النحو الذى كان « ريكي أبو
قصة » قد قرره ، وأصدر فيه أمره منذ زمن طويل .



ولكنه لم يجسر على ذلك لوجود بعض الخطابين في الغابة ، فسأها إلى أين هي ذاهبة ، ولم تكن المسكينة تعرف أن الوقوف لمحادثة الذئب خطر كبير فقالت له :

— « إني ذاهبة إلى جدتي لأراها وأحمل إليها فطيرة وإبريق سمن أرسلتهما
أمي إليها » .

فقال لها الذئب :

— « وهل تسكن جدتك بعيداً ؟ » .

فقال القمعة الحمراء :

— « نعم ! وراء الطاحونة التي تراها هناك ! هناك عند أول منزل من منازل القرية » .

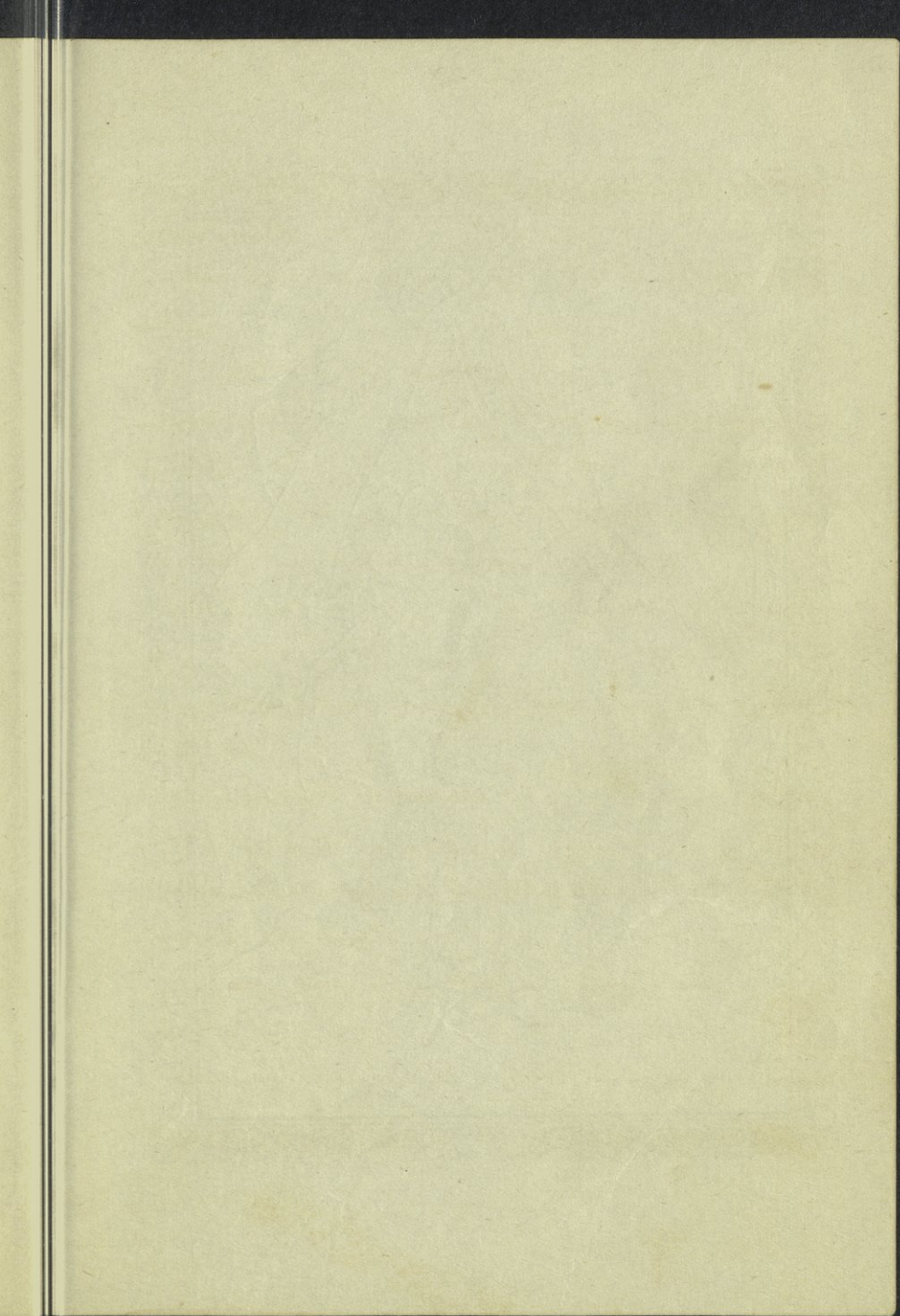
فقال الذئب :

— « أريد أنا أيضاً أن أذهب لأراها ، وسأسير في هذا الطريق
وتسيرين أنت في ذلك الطريق ، وسنرى من منا يصل أولاً » .

وبدأ الذئب يركض بكل قوته في الطريق القصير ، وذهبت الفتاة في الطريق الطويل تلعب وتلهو بقطف ثمر البندق ، والبحرى وراء الفراش ، وجمع باقات الزهر .

وما هو إلا قليل من الزمن حتى يصل الذئب إلى بيت الجدة فيطرق الباب: طق ! طق ! فيسمع الجدة تقول : « من يطرق الباب ؟ » فيقول مقلداً صوت القبعة الحمراء :





— « أنا ابنتك القبعة الحمراء ! أتيتك بفطيرة وإبريق صغير من السمن أرسلتهما إليك أمى » .

وكانت الجدة الطيبة ملازمة للفراش ، لأنها كانت منحرفة المزاج فقالت :

— « استحي لسان الباب يفتح » .

فسحب الذئب لسان الباب فانفتح ، فهجم على المسكينة والتمها في طرفة عين ، فقد كان قضى ثلاثة أيام دون طعام ، ثم أغلق الباب ، ورقد في سرير الجدة ينتظر القبعة الحمراء ، فجاءت بعد قليل وطرقت الباب : طق ! طق ! فسمعت صوتاً يقول : « من الطارق ؟ » .

فخافت القبعة الحمراء من سماع صوت الذئب الخشن ، ثم ظنت أن جدتها مزكومة فقالت :

— « أنا ابنتك القبعة الحمراء ! أتيتك بفطيرة وإبريق صغير من السمن أرسلتهما إليك أمى » .

فصاح الذئب وقد رقق صوته قليلا :

— « استحي لسان الباب يفتح » .

فسحبت القبعة الحمراء لسان الباب فانفتح . ولما رآها الذئب قد دخلت المنزل تغطي باللحاف وقال :

— « ضعى الفطيرة وإبريق السمن فوق صندوق الطحين ، وتعالى ارقدى معى فى السرير » .

فخلعت القبعة الحمراء ملابسها ، وجاءت ترقد فى السرير ، فتعجبت



عقلة الإصبع

كان مرة لخطاب وزوجته سبعة أولاد كلهم صبيان ، وكان عمر أكبرهم عشر سنوات ، ولم يكن عمر أصغرهم يتجاوز سبع سنوات ، ولا عجب أن يرزق الخطاب كل هؤلاء الأولاد في مدة قصيرة ، ذلك بأن زوجته كانت تلد اثنين في كل مرة .

وكان الخطاب وزوجته فقيرين جداً ، ومتضايقين من كثرة أولادهما ، فما فيهم واحد يستطيع أن يكسب رزقه ، وقد زادهما حزناً أن يريا أصغر أولادهما ضئيلاً نحيلاً لا ينطق بحرف ، فكانا يظنان مخايل الذكاء فيه حمقاً وبلاهة ، وكان هذا الابن قصير القامة ، لا يزيد طوله على طول الإبهام حينما ولدته أمه ، فسمى لذلك « عقلة الإصبع » .

وكان هذا الولد المسكين ، هو الابن المضطهد فى الأسرة ، يخطئونه فى كل شىء ، فى حين أنه أذكى إخوته ، وأكثرهم فطنة ، فإن كان قليل الكلام فهو كثير الانتباه والإصغاء .

ومرت على الخطاب وزوجته سنة عابسة ، انتشرت فيها المجاعة حتى فكرا فى التخلص من أولادهما ، فى مساء يوم من الأيام أوى الأولاد إلى فراشهم ، وجلس الخطاب وزوجته إلى الموقد يصطليان فقال لها فى ألم وحسرة :

— « لا تجهلين أنه لم يعد فى إمكاننا توفير الغذاء لأولادنا ، ويؤلمنى أشد الألم أن أراهم يموتون جوعاً أمام عيني ، وقد صممت أن نأخذهم غداً إلى الغابة ونتركهم فيها ، وليس هذا بالأمر الصعب ، فبينما يلهون بحزم الحطب ، فما علينا إلا أن نهرب دون أن يرونا ، فقالت له زوجته : — « آه ! كيف يطاوعك قلبك أن تفعل أنت ذلك ؟ » .

وعبثاً حاول زوجها أن يبين لها فقرهما الشديد ، فقد كان يعز عليها أن توافقه على ما أراد ، فهى امرأة فقيرة ، ولكنها أم هؤلاء الأطفال ، غير أنها لما تبينت شدة ألمها إذا رأتهم يموتون من الجوع ، وافقت زوجها على عزمه وذهبت تنام وهى تبكى .

سمع « عقله الإصبع » كل ما دار بينهما من حديث ، لأنه سمعهما وهو فى فراشه يتحدثان عن مختلف الشؤون ، فنهض بخفة واندس تحت كرسي أبيه ، ليصغى إلى الحديث دون أن يرى ، ثم عاد إلى فراشه ، ولم يغمض له جفن طول الليل ، وهو يفكر فيما يجب عليه عمله . فنهض

مبكراً وذهب إلى شاطئ النهر ، وملاً جيبه من الحصى الأبيض ، ورجع إلى المنزل ، ثم سار الأب والأم والأولاد إلى الغابة ولم يقل « عقلة الإصبع » لإخوته شيئاً مما يعرف .

وكانت الغابة التي ذهبوا إليها كثيفة ، تتعذر الرؤية فيها على بعد عشر خطوات ، فبدأ الأب يقطع الحطب ، وشرع الأولاد يجمعون الأغصان الرطبة ليحزموا بها الحطب ، واغتم الحطاب وزوجته فرصة انشغال أولادهما بجمع الأغصان ، فابتعدا عنهم دون أن يشعروا بهما ، ثم سلكا درباً خفياً ولذا بالفرار .

ولما رأى هؤلاء الأطفال أنهم وحيدون في الغابة ، أخذوا ليكون ويصرخون بملء أصواتهم ، أما « عقلة الإصبع » فتركهم يصيحون ، فقد كان يعرف طريق الرجوع إلى البيت ، ذلك بأنه كان على طول الطريق قد ألقى الحصى الأبيض الذي كان في جيبه فقال لهم :

— « يا إخوتي لا تخافوا ! أن أبونا قد تركانا هنا ، ولكنني سأعيدكم إلى المنزل وما عليكم إلا أن تتبعوني » .

تبعه إخوته فقادهم إلى المنزل ، سالكاً بهم نفس الطريق الذي جاؤوا منه إلى الغابة ، فلم يحسروا في بدء الأمر على الدخول ، بل وضعوا كلهم أذانهم على الباب ينصتون إلى ما يقوله أبوهم وأمهم .

وكان للحطاب على عمدة القرية ، دين قديم قدره عشرة ريالات ، كان قد قطع الأمل من استيفائه ، فلما وصل هو وزوجته إلى المنزل ، تلقيا المبلغ فانتعشا به ، وقد كادا يموتان جوعاً ، فأرسل الحطاب زوجته

في الحال إلى الجزار ، بعد إذ مضى عليهما وقت طويل لم يذوقا فيه طعاماً ،
فاشترت من اللحم ثلاثة أضعاف ما يحتاج إليه عشاء نفرين ، فبعد أن
أكلا وشبعا قالت الزوجة :

— « واحسرتاه ! أين الآن أولادنا المساكين . ولكن أنت الذي
أردت أن تضيعهم ، وأنا قلت لك إننا سنندم على فعلنا . . . ترى ماذا
يصنعون الآن في الغابة ؟ آه يا إلهي ! قد تكون الذئاب افترستهم . . .
إن عملك هذا مجرد من الرحمة والإنسانية » .

نفد صبر الخطاب من سماع زوجته تقول له غير مرة ، وهي على حق ،
إنه سيندم على فعله ، فهددها بالضرب إن لم تسكت ، ولم يكن الخطاب
أقل حزناً من زوجته ، ولكنه أصيب بصداق من كلامها المستمر ، وكان
من أولئك الناس الذين يحبون المرأة المتكلمة ، ولكنهم ينزعجون منها
ويتضايقون إذا رأوها قد أصابت المرمى .

ولم تنقطع زوجة الخطاب عن البكاء والنحيب وترديد قولها : « واحسرتاه !
أين الآن أولادي ؟ أين الآن أولادي المساكين ؟ » ولقد رددت مرة هذا
الكلام بصوت عال ، فسمعا الأولاد الذين كانوا وراء الباب فصاحوا
جميعاً : « نحن هنا ! نحن هنا ! » فجرت مسرعة إلى الباب وفتحته وقالت
لهم وهي تقبلهم : « ما أسعدنى بأن أراكم يا أولادي الأعزاء ! إنكم متعبون...
إنكم جائعون . . . وأنت يا حسن مالى أراك ملوثاً بالطين تعال أنظفك ... »
وكان حسن هذا هو الابن البكر ، وكانت تحبه أكثر من إخوته لأنه كان
أشقر وكانت هي شقراء .

جلس الأولاد إلى المائدة ، وأكلوا هنيئاً وقصوا بصوت واحد على والديهم ، ما شعروا به في الغابة من خوف وفزع ، ففرح الأبوان بلقاء أولادهما ، ودام فرحهما ما دامت الريالات العشرة ، فلما نفذ المال عاودهما الحزن فصمما على تضييعهم ، وعزما على أخذهم إلى غابة أبعد من الأولى حتى لا يخيب التدبير . لم يخف كلامهما عن « عقلة الإصبع » مع كل ما بذلاه من حيطة وحذر ، وفكر في الخروج من هذا المأزق كما فعل في المرة السابقة ، فنهض مبكراً جداً ليذهب إلى النهر ، ويجمع عدداً من الحصى ولكنه خاب في مسعاه ، فقد وجد باب البيت مقفلاً فتحير في أمره ، غير أنه لما وزعت الأم على كل ولد من أولادها كسرة خبز يفطر بها ، خطر بباله أن يستعمل الخبز بدل الحصى ، وأن يفتته قطعاً صغيرة ويلقيها في الطرق التي يجتازونها ، فأخفى كسرة الخبز في جيبه .

ذهب الأبوان بالأولاد إلى غابة كثيفة مظلمة ، وما مر على وصولهم إليها لحظات ، حتى تواريا عنهم ، فلم يحزن « عقلة الإصبع » كثيراً ، فقد كان يظن أن سيسهل عليه معرفة الطريق ، بفتات الخبز الذي ألقاه فيه ، ولكن ما كان أشد دهشته لما لم يجد فتية واحدة ، لأن العصافير كانت قد أكلتها كلها .

استولى على الأولاد حزن عميق ، فكانوا كلما توغلوا في الغابة ، ازدادوا تيباً وضلالاً ، حتى أقبل الليل ، وهبت ريح شديدة ملأتهم رعباً ، وخيل إليهم أنهم لا يسمعون إلا عواء الذئاب ، وهي مقبلة نحوهم لتأكلهم ، فكادوا لا يجسرون على الكلام ، ولا على الالتفات حواليم ، ثم هطل

مطر شديد نفذ منهم إلى العظم ، فكانوا إذا مشوا ترحلقوا ، ووقعوا في الطين ، ونهضوا منه ملوثي الأيدي والثياب .

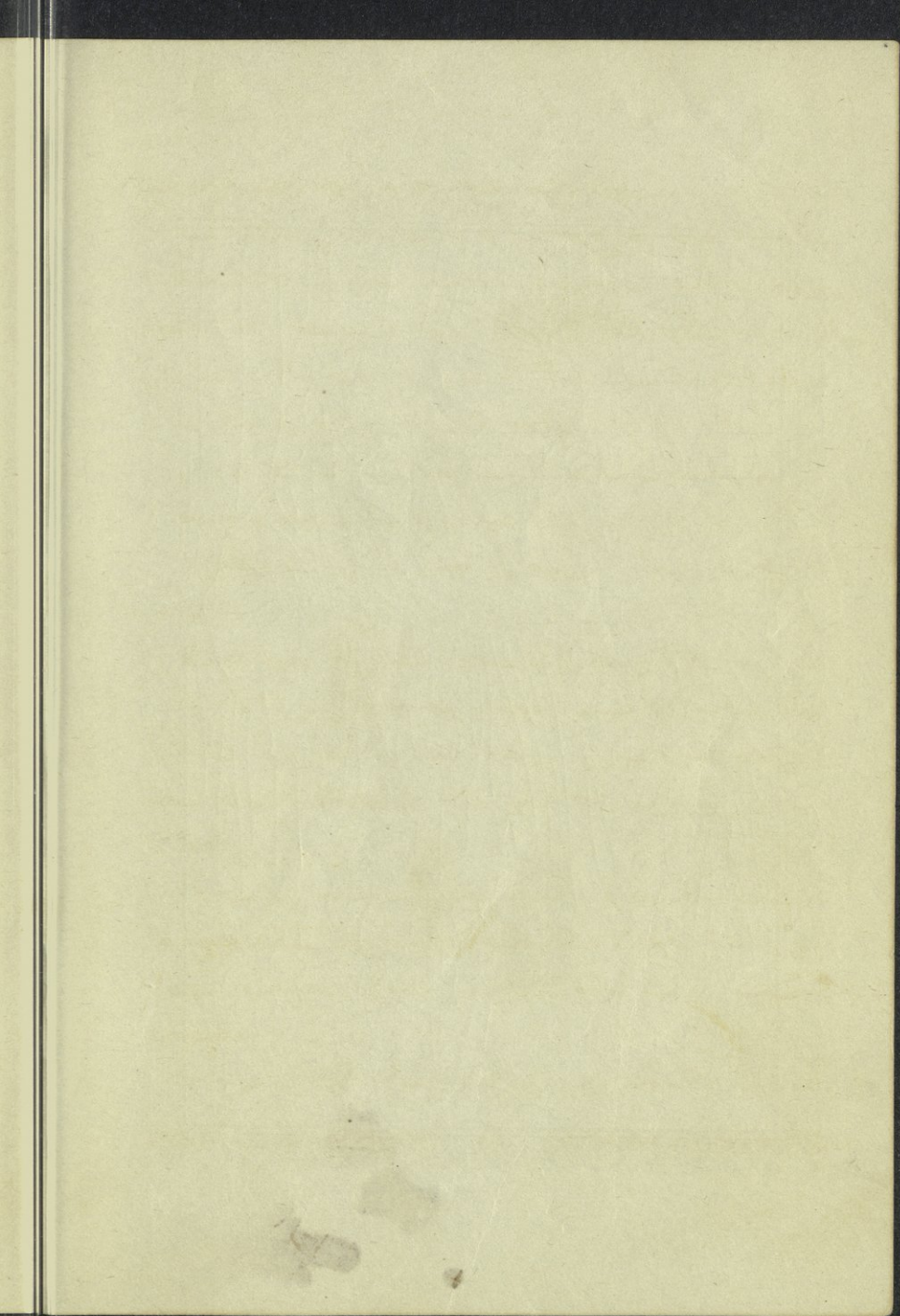
فصعد « عقلة الإصبع » إلى قمة شجرة ، لعله يكشف شيئاً ، وأدار رأسه في جميع الجهات ، فلمح من بعيد جداً بصيص نور ، كأنه ضوء شمعة ، فلما نزل من الشجرة غاب الضوء عنه ، فارتبك وتحير ، على أنه ما مشى هو وأخوته قليلاً من ناحية الضوء ، حتى رآه ثانية عند الخروج من الغابة .

فمشوا إليه ، وكثيراً ما غاب الضوء عن أبصارهم ، كلما نزلوا في بعض المنحدرات ، وبعد عذاب وخوف ، وصلوا إلى المنزل الذي قضى فيه هذه الشمعة ، فطرقوا الباب ففتحتهم لهم امرأة سألتهم ماذا يريدون ؟ فقال لها « عقلة الإصبع » : إنهم تاهوا في الغابة ، وإنهم يرجون من عطفها أن تسمح لهم بالمبيت عندها ، فلما رأت المرأة جمالم وظرفهم ، بكت وقالت لهم : « واحسرتاه عليكم يا أبناءى المساكين إلى أين جئتم ؟ ! أتعرفون أن هذا المنزل بيت غول يأكل الأطفال الصغار ؟ » . فقال لها عقلة الإصبع وهو يرتجف وإخوته :

— « وماذا تصنع يا سيدتى ؟ إن ذئاب الغابة ستأكلنا حتما هذه الليلة إن لم تؤوينا عندك ، وعلى ذلك نفضل أن يأكلنا الغول ، فاعله يرأف بنا إذا توصلت إليه . »

فكرت زوجة الغول في أنها قد تستطيع أن تخفيهم عن عين زوجها
حتى الصباح ، فأدخلتهم وقادتهم إلى نار مشتعلة ليتدفؤوا ، وكان على





النارسفود يشوى عليه خروف صحيح لعشاء الغول .
دبّ الدفء إلى أجسامهم ، ثم سمعوا طرقاتاً على الباب ، فخبأتهم
المرأة تحت السرير ، وذهبت تفتح الباب فكان الغول ، فسألها هل جهزت
العشاء ؟ وهل أحضرت له الخمر ؟ وجلس إلى المائدة وكان الخروف لا
يزال يقطر منه الدم فطاب له ، وبعد حين أخذ يلتفت يميناً وشمالاً ويقول :
« أشتم رائحة لحم طرى » . فقالت له زوجته :

— « لا شك أنها رائحة العجل الذى ألبسته الثياب منذ هنية » .

فصاح بها وهو ينظر إليها بمؤخرة عينه :

— « أقول لك إنى أشم رائحة لحم طرى ... تجرى هنا أشياء لا
أعرفها ! » .

قال هذا ونهض من المائدة ، وذهب تواء إلى السرير ثم قال :

— « آه ! تريدن أن تخدعيني يا ملعونة ! لست أدري ما الذى يمنعني

أن آكلك أنت أيضاً أيتها البغلة العجوز ... إنهم فريسة جاءتني في
الوقت المناسب ، لأقدمها إلى ثلاثة أغوال أصحابي سيزورونني في هذه
الأيام » .

أخرجهم من تحت السرير واحداً واحداً ، فركعوا أمامه يطلبون منه
الصفح ، ولكنهم كانوا أمام غول غليظ الكبد لا يعرف الرحمة ، فبدأ
يلتهمهم بعينه ويقول لزوجته : « سيكونون طعاماً شهيماً إذا صنعت لهم
مرقة لذيدة » .

ثم اقترب من هؤلاء الأطفال المساكين ، وفي يمينه سكين كبيرة يسنها

على حجر طويل ، كان ممسكاً به في يده اليسرى ، فقبض على واحد منهم
فقال له امرأته :

« ماذا تريد أن تصنع في هذه الساعة ؟ أليس لديك متسع من
الوقت غداً ؟ » .

فقال لها :

« احرسى ! إذا ذبحتهم الليلة وجدتهم غداً أطفى لحماً » .

فقال :

« ولكن لا يزال عندك كثير من اللحم : عجل وخروفان ونصف
خنزير » .

فقال لها الغول :

« الحق معك ! عشيهم جيداً ، حتى لا يخسوا ثم خذهم إلى السرير
ليناموا » .

فرحت المرأة الطيبة فرحاً جزيلاً ، وأعدت لهم عشاء فاخراً ، ولكن لم
يدوقوا منه شيئاً لشدة الرعب المستولى عليهم ، أما الغول فعاد إلى الشراب
مسروراً من الوليمة التي سيولها لأصحابه ، وشرب اثنتى عشرة كأساً زيادة
على شرابه المعتاد ، فثقل رأسه ومضى لينام .

وكان للغول سبع بنات صغيرات ، وكن جميلات البشرة لأنهن كأيهن
يأكلن اللحم الطرى ، وكانت عيونهن صغيرة مستديرة رمادية اللون ،
وأنوفهن معقوفة ، وأفواههن واسعة تنفرج عن أسنان حادة متباعدة ، ولم
يكن بعد على جانب كبير من التوحش والأذى ، ولكن كانت تعلق عليهن

فضيلاً . يظهر أنى أكثر من الشراب مساء أمس » . فذهب إلى سرير بناته ، ولما لمس طراير الأطفال قال : « ها ! ها ! إنهم أبطالنا الصغار ! فلنقدم على العمل » .

قال هذا وذبح بناته السبع ، دون تردد ولا توقف ، وعاد لينام ثانية قرب زوجته مسروراً من فعلته .

وما كاد « عقلة الإصبع » يسمع شخير الغول ، حتى أيقظ إخوته ، وطلب منهم أن يلبسوا ثيابهم بسرعة ويتبعوه ، فزلوا إلى البستان في يقظة وحذر ، ونطوا من فوق السور ، وظلوا يركضون الليل كله وهم يرتجفون ولا يدرون إلى أين يذهبون .

واستيقظ الغول فقال لزوجته : « اصعدى إلى هؤلاء الأطفال وألبسهم » . فتعجبت المرأة من كرم أخلاق زوجها ، ولم تدر أى ملابس قصد زوجها أن تلبسهم ، فصعدت إلى الغرفة ويا لهول ما رأت . رأت بناتها السبع ، مذبوحات يسبحن في بركة من الدماء . أغمى عليها (وهذا ما يحدث لكل امرأة في مثل هذه الأحوال) ثم خشى الغول أن تصرف زوجته وقتاً طويلاً في القيام بما أمرها به ، فأقبل عليها ليساعدها ، فما كانت دهشته أقل من دهشة امرأته ، أمام هذا المنظر الفظيع فصاح : « ويلي . ماذا فعلت ؟ . سيدفع هؤلاء الأشقياء الثمن وفي الحال ! » .

أخذ إبريق الماء وأفرغه في أنف زوجته ، فعاد رشدها إليها وقال لها : « أعطيني حالا حذاء السبعة الفراسخ حتى أتمكن من القبض عليهم » . ثم بدأ حملته فجري في كل جهة حتى سلك الطريق الذى يمشى فيه هؤلاء

الأطفال المساكين ، ولم يكونوا إلا على بعد ١٠٠ خطوة من منزل أبيهم ،
 فرأوا الغول يقفز من جبل إلى جبل ، ويمتاز الأنهار كما لو كان يمتاز جدولاً
 صغيراً ، فلمح « عقلة الإصبع » أن بالقرب منهم صخرة مجوفة ، فخبأ
 إخوته فيها ودخلها وراءهم ، وهو ينظر إلى الغول ويراقبه ، وكان الغول قد
 تعب من الطرق الطويلة التي قطعها بلا فائدة ، (لأن حذاء السبعة
 الفراسخ يتعب لابسها جداً) فأراد أن يستريح ، واتفق له أن جلس على
 الصخرة التي كان هؤلاء الأطفال الصغار محتبئين فيها . ولما كان تعباً مرهقاً ،
 فقد نام بعد أن استراح قليلاً ، وبدأ يشخر شخيراً فظيعاً ، لم يكن خوف
 الأولاد منه ، بأقل من خوفهم من الغول عند ما أمسك سكينه وهم بذبحهم
 وكان « عقلة الإصبع » أقلهم رعباً فقال لإخوته : « إن الغول نائم نوماً
 عميقاً ، فاهربوا في الحال إلى المنزل ، ولا تهتموا بشأني » . فسمعوا كلامه
 وتوجهوا إلى البيت .

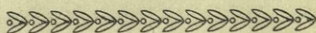
أما « عقلة الإصبع » فاقرب من الغول ، ونزع بخفة ورشاقة حذاء
 الغول من رجله ولبسه ، وكان الحذاء كبيراً واسعاً ، ولكنه كان جنية من
 الجنيات ، يقدر أن يتسع أو يضيق بحسب رجل لابسها ، فاستراح فيه
 « عقلة الإصبع » كأن الحذاء قد فصل على قدمه رجله .

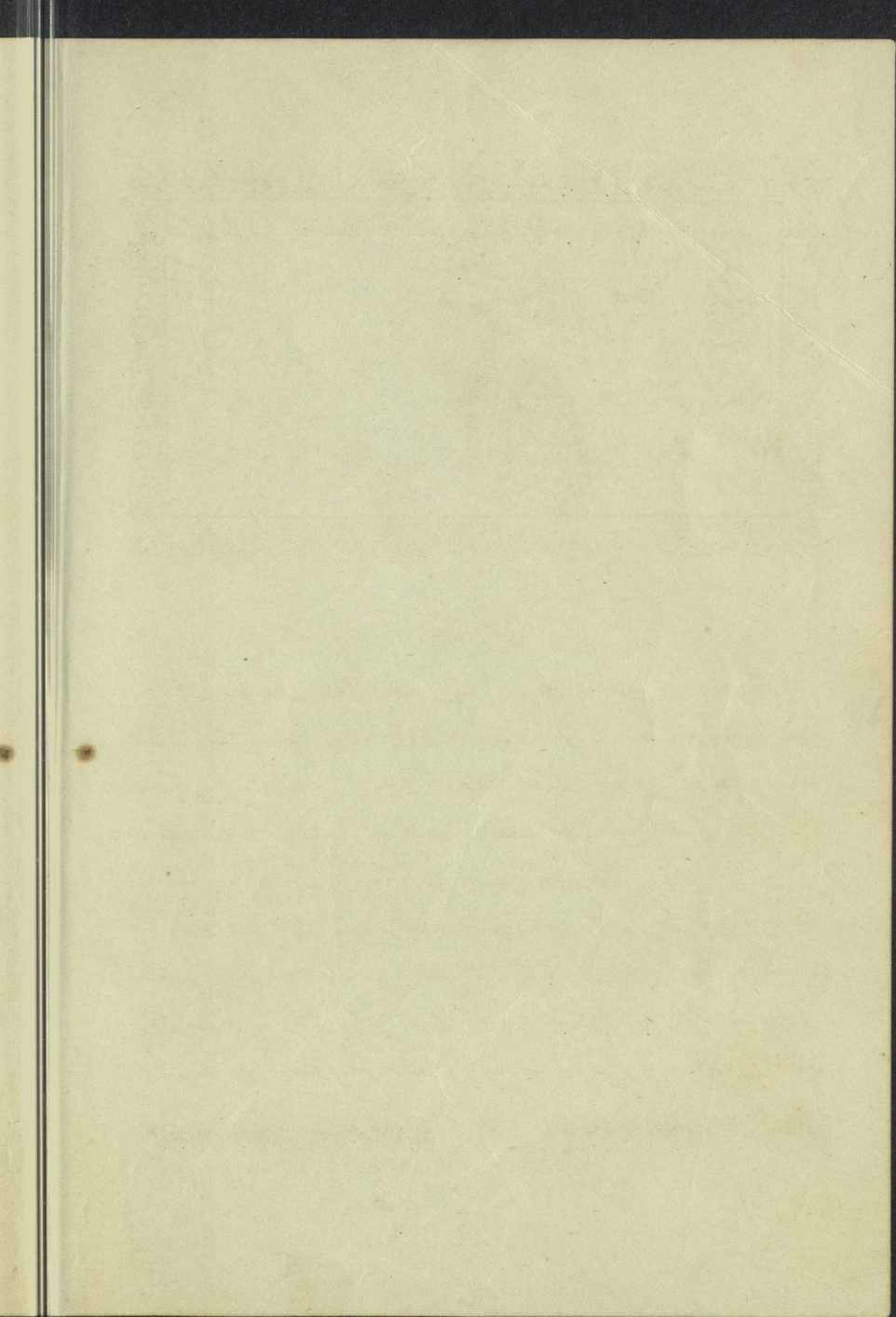
ذهب « عقلة الإصبع » تَوّاً إلى منزل الغول ، فلقى زوجته تبكي قرب
 بناتها المذبوحات فقال لها : « إن زوجك في خطر عظيم ، فقد وقع في
 قبضة جماعة من اللصوص ، حلفوا إلا أن يقتلوه ، إذا لم يعطهم كل ما
 عنده من ذهب وفضة ، وفي اللحظة التي هموا فيها بذبحه ، لحنى ورجا مني

أن أخبرك بحاله ، وأن تعطيني كل ما يملك دون أن تحجزى منه شيئاً ،
وإلا فسوف يقتلونه بلا رحمة ولا شفقة . ولما كان الأمر يتطلب الإسراع ،
فقد خلع من رجله حذاء السبعة الفراسخ وألبسني إياه ، وها هو ذا في
رجلي ، لأعجل في الحجى إليك ، ولكيلا تظنى أنى نصاب محتمل .
جزعت المرأة على زوجها ، فأعطته كل ما كان لديها ، لأن الغول ،
والحق يقال ، كان يعاملها معاملة حسنة ، ولو أنه كان يأكل الأطفال
الصغار . فاستولى « عقلة الإصبع » على ثروة الغول وعاد بها إلى بيت أبيه ،
فاستقبل استقبالاً رائعاً .

وهناك أناس كثيرون لا يقرّون هذا الختام ، ويزعمون أن « عقلة الإصبع »
لم يعمد إلى سرقة الغول ، وأنه لم يسلبه إلا حذاء السبعة الفراسخ الذي كان
يستعمله في الجرى وراء الأطفال الصغار ، ويؤكد هؤلاء الناس عن ثقة ،
وعن تردد هم على بيت الحطاب يأكلون فيه ويشربون ، أن « عقلة الإصبع »
لما لبس حذاء الغول ، كان يعرف أن على بعد مئة فرسخ جيشاً محارباً ،
وأن الملك ورجاله يتلهفون على معرفة أخبار المعركة التي خاضها الجيش ،
فذهب إلى الملك وقال له : إنه يستطيع ، إذا شاء ، أن يأتيه بأخبار الجيش
قبل أن تغيب الشمس ، فوعده الملك بمبلغ كبير من المال إذا هو استطاع
أن يفعل ذلك ، فقام « عقلة الإصبع » بالأمر خير قيام ، فذاع صيته
وتدفق عليه المال : من الملك ، وكان ينقل أوامره إلى الجيش ، ومن النساء ،
وكان يحمل رسائلهن إلى أزواجهن وإخوتهن وأبنائهن في ساحة القتال .
وبعد أن اشتغل « عقلة الإصبع » مدة من الزمن ساعى بريد ، وكسب

مالاً كثيراً ، عاد إلى أبيه ففرح به أبواه وإخوته فرحاً لا يوصف ، وأجرى
هو عليهم الرزق الواسع ، ثم أسس لأبيه وإخوته تجارة رابحة وخص نفسه
بمقام رفيع ممتاز .







جلد الحمار

كان مرة ملك عظيم تحبه رعيته ، ويحترمه جميع جيرانه وحلفائه ، فكان بذلك أسعد الملوك ، وزاد في سعادته أنه كان متزوجاً بأميرة جميلة فاضلة ، وكان هذان الزوجان السعيدان يعيشان معاً على أتم وفاق ، وقد رزقهما الله من هذا الزواج السعيد ، طفلة جمعت من الجمال والظرف ، ما تمنى معه أن يكون لها أولاد كثيرون من هذا الطراز.

وكان قصر الملك تسوده العظمة والذوق والخير العميم : فن وزراء حكماء
ماهرين ، إلى حاشية تتحل بالفضائل والولاء ، إلى خدم أوفياء مجتهدين ،
إلى إسطبلات ملأى بأجمل خيول العالم ، مشدود إليها أجمل السروج ،
وكان مما يثير دهشة زوّار هذه الإسطبلات ، أن يروا ، في أبرز مكان

منها ، حماراً طويل الأذنين ، ولم يكن الملك مخطئاً في أن ينخص الحمار بهذا المكان الممتاز ، بل كان على حق في ذلك ، لأن هذا الحمار كان حماراً عجيباً ، نادر المثال جم الفوائد : ينهض كل صباح فإذا تحته بدل التبن والزبل ، مجموعة ثمينة وافية من الدراهم والدنانير .

ولما كان الزمن يتقلب على الملوك والأتباع على السواء ، وكان الخير يعقبه دائماً بعض الشر ، فقد سمحت السماء أن تمرض الملكة مرضاً عضالاً لم ينجع فيه نطس الأطباء ، فاستحوذ اليأس على النفوس واستسلم الملك للحزن العميق وأظهر أن المثل الذي يقول : « إن الزواج مقبرة الحب » هو مثل غير صحيح ، فقد دفعته رقة قلبه وشدة حبه الملكة ، إلى أن ينذر الله النذور ، ويقدم حياته فدى زوجته العزيزة ، ولكن ذهب توسله سدى ، ولما شعرت الملكة بدنو أجلها قالت لزوجها وهو يجھش بالبكاء :

— « اسمح لى قبل أن أموت ، أن أطلب منك شيئاً . . . وهو أنه إذا رغبت أن تتزوج ثانية . . . » .

فقاطعها الملك وهو يبكى وينتحب ، وأمسك بيديها وبللها بعبراته وقال :

— « تكلمينى عن زواج ثان . . . لا . . . لا يا حبيبتى بل اطلبى منى أن أتبعك » .

فقال الملكة بحزم زاد حزن الملك :

— « إن الدولة . . . نعم إن الدولة لترجو منك الخلف ، ولما لم ترزق منى إلا بابتنة ، فستلح عليك الدولة فى أن ترى لك أبناء يشبهونك ، غير أننى

أستحلفك بحبك إياي ، ألا تدعن لمشيئة شعبك ، إلا إذا وجدت أميرة أجمل مني وأحسن قواماً ، فاحلف لي على ذلك فأموت قريرة العين » .

ويقال إن الملكة ، وكانت على جانب كبير من عزة النفس والعجب بنفسها ، لم تصر على هذا القسم ، إلا وهي واثقة من أن ليس في العالم امرأة تعدلها جمالا ، فكأنها أخذت عليه العهد ألا يتزوج أبداً ، ثم مات وضع الملك عليها ، وأصبح شغله الشاغل ، أن يبكي وينتحب ويخصها بأقدس التذكار .

إن الآلام الشديدة لا تدوم ، فضلاً عن أن كبراء الدولة قد اجتمعوا وساروا معاً إلى الملك ، يرجون منه أن يتزوج ، فصعب عليه طلبهم وأبكاها ، ونحصرن باليمن التي أقسمها للملكة ، وتحدى جميع هؤلاء الكبراء أن يحدوا له أميرة أجل من زوجته وأحسن قواماً ، وهو يظن أن ذلك مستحيل ، ولكنهم عدوا مثل ذلك القسم باطلاً وقالوا : ليس المهم في الزوجة أن تكون جميلة ، بل أن تكون فاضلة غير عاقر ، فالدولة في حاجة إلى أمراء يضمنون لها الأمن والاستقرار ، وولية العهد تتحلّى بجميع الصفات التي تجعل منها ملكة عظيمة ، ولكن لا بد أن يختار لها زوج أجنبي ، فإذا أن ترحل مع زوجها ، وإذا أن يملك معها ويكون لها أبناء يجرى في عروقهم دم غير دمك ، ولربما أغارت علينا الشعوب المجاورة إذا لم تجد فينا أميراً يحمل اسمك ، ويحمي العرش من الضياع ، فاعتبر الملك بكلامهم ، ووعدهم بالتفكير في مرضاتهم .

وبدأ الملك يبحث عن زوجة تليق به بين الأميرات الصالحات للزواج ،

فعرضت عليه صور كثيرات منهن ، ولكنه لم يجد فيهن من يحكى جمالها جمال زوجته الفقيدة ، فتردد وامتنع ، ومن الأسف أن هذا الملك بدت له ابنته جميلة رشيقة القوام ، بل بدت له أنها تفوق أمها فى الذكاء والظرف ، وكان لشبابها النضير وإشراقها ، أثر ألهب قلب الملك فلم يكتف منها عشقه إياها ، ولا عزمه على الزواج بها ، ما دامت هى وحدها من تستطيع أن تعفيه من يمينه .

سمعت الأميرة هذا الكلام ، وكانت على جانب كبير من الفضيلة والحياء ، فكاد يغمى عليها ، فارتمت عند قدمى أبيها الملك ، واستحلفتة بكل ما أوتيت من قوة ألا يضطرها إلى ارتكاب مثل هذه الجريمة .

وكان هذا الأمر الغريب قد شغل ذهن الملك ، فشاء أن يريح ضمير الأميرة ، فاستشار منجماً عجوزاً ، فضرب هذا المنجم بالديانة عرض الحائط ، وسؤل له الجشع والطمع فى منصب مستشار الملك وأمين سره ، أن يضحى بالفضيلة والحياء ، فحظى فى خبث ولباقة عند الملك ، ولطف له من هول الجريمة ، بل ذهب إلى إقناعه بأن زواجه بابنته عمل صالح ، فاغبط الملك بكلام هذا المجرم حتى إنه قبله ، وانصرف عنه أكثر عناداً وتصميماً على تنفيذ رغبته ، وأصدر الأمر إلى ابنته بالطاعة والامثال .

واستولى على الفتاة ألم شديد ، فلم تر خيراً من الذهاب إلى لقاء عرّابها جنية الزهر ، فسارت إليها تلك الليلة فى عربة جميلة ، يجرها خروف كبير يعرف كل الطرق والدروب ، وكانت هذه الجنية تحب الفتاة ، فقالت لها إنها تعرف كل ما جاءت تخبرها به ، ثم طيبت خاطرها ، وأكدت

لها أن لن تنال بسوء إذا هي نفذت ما تشير به عليها وقالت :
 — « لا شك يا ابنتي أنك ترتكبين خطأ فاحشاً في زواجك بأبيك ،
 ولكنك تستطيعين تفادى هذا الأمر دون إغضابه ، قولى له إن فى نفسك
 هوى تريدن تحقيقه ، وهو أن يأتيك بثوب لونه لون الزمن ، فلن
 يستطيع مع حبه وسلطانة تحقيق هذا الطلب » . فشكرتها الأميرة ، وفى
 صباح اليوم الثانى طلبت من أبيها الملك ما أشارت الجنية به عليها ،
 وقالت : لن يظفر أحد منى بجواب ما لم أحصل على ثوب لونه لون الزمن .
 فانتعش الملك بالأمل الذى لوحت له به ، ودعا أمهر الصناع ، وطلب
 منهم هذا الثوب ، وهددهم بالشنق جميعاً إذا أخفقوا فى صنعه ، ولكنه
 لم يضطر إلى تنفيذ وعيده ، لأنهم أتوه فى اليوم الثانى بالثوب المطلوب .
 فلوأن السماء وشحت زرقها البديعة بسحاب من الذهب ، ما بدت أجمل
 من هذا الثوب ، فاستاءت الفتاة ولم تعرف كيف تخلص من هذا المأزق ،
 وأبوها يلح فى سماع كلمة الرضى تخرج من فمها ، فعادت إلى الجنية
 ودهشت هذه من بطلان سحرها فقالت لها : « اطلبي ثوباً يكون لونه لون
 القمر » فلم يرفض الملك طلبها ، ودعا الصناع الماهرين وأوصاهم بصنع
 ثوب لونه لون القمر ، وحتم أن يأتوه به فى أربع وعشرين ساعة .
 أعجبت ولية العهد بهذا الثوب الجميل إعجابها بتهالك أبيها على إرضائها
 ولكنها عند ما خلت بمربيتها ، بدا عليها الحزن العميق ، فسارعت الجنية
 إلى معونتها وقد عرفت كل شئ فقالت : « إما أن أكون مخطئة ، وإما أن
 يكون ظنى فى محله ، وهو أنك إذا طلبت ثوباً من لون الشمس توصلنا إلى

مضايقة أبيك الملك واشتمرازه ، لأنه يستحيل صنع ثوب كهذا ، وإما أن نكسب على الأقل بعض الوقت » . فوافقتها الفتاة وطلبت الثوب ، فلم يتأخر الملك العاشق عن أن يقدم غير آسف ، كل جواهر تاجه من ألماس وياقوت ، ليساعد على صنع هذا الثوب العجيب ، وعن أن يطلب إلى الصانع ألا يتركوا شيئاً يساوى هذا الثوب بالشمس إلا فعلوه .

ولما جرىء بالثوب وعرض على الأنظار ، اضطرب كل من رآه أن يقفل عينيه من البهر ، ومن هذا الوقت شاع استعمال النظارات الخضراء والسود ، أما الفتاة فقد استولى عليها الحياء أمام هذا المنظر الجميل الدقيق الصنع ، فانسحبت إلى غرفتها بحجة ألم في عينيها ، وكانت الجنية تنتظرها والحجل يقطر منها ، فلما شاهدت الثوب علت وجهها حمرة الغضب فقالت للفتاة : — « آه ! الآن سنعرض والدك وجهه البذء لتجربة قاسية ، فقد زين له عناده أن يظن هذا الزواج قريب الوقوع ، ولكنني أعتقد أنه سيطير لبه إذا سمع ما أريد أن تطليه ، اطلبي جلد هذا الحمار الذي يحبه حباً جماً ، والذي يكفيه مؤونة نفقاته ، اذهبي ولا تترددى في أن تقولى له : أريد جلد هذا الحمار » .

فسرّت الفتاة بأن تجد سيلاً جديداً يحنها هذا الزواج المشؤوم ، واعتقدت في الوقت نفسه ، أن أباه لن يقبل أبداً بتضحية حماره ، فذهبت إليه وأعربت له عن رغبتها في الحصول على جلد هذا الحيوان الجميل ، فلم يتردد الملك في إجابتها إلى رغبتها ، وإن كان قد دهش من طلبها الغريب ، فضحى بالحمار وجرىء بجلده إلى ولية العهد فضاقت بها

السبل فى تجنب مصابها ، وكاد اليأس يستولى عليها وإذا بالجنية تسارع إليها وتقول لها ، وقد رأتها تنتف شعرها وتخدش خديها الجميلين :

— « ماذا تصنعين يا ابنتى ؟ إن هذا اليوم هو أسعد أيام حياتك . تلفجى بهذا الجلد ، واخرجى من هذا القصر ، واضربى فى عرض الأرض ، فالتضحية فى سبيل الفضيلة هى الجزاء الأوفى . اذهبي وسأعنى بأن تلحقك زينتك حيثما كنت ، فالصندوق الذى فيه ثيابك وجواهرك سيتبع خطاك تحت الأرض ، خذى عصاى السحرية ، واضربى بها الأرض إذا احتجت إلى هذا الصندوق ، فسوف تريئه أمامك ، أسرعى ولا تتأخرى . » .
فأنهالت الفتاة على الجنية تقبلها وتطلب منها ألا تنساها ، ثم تنكرت بهذا الجلد الشنيع ، وتلطخت بالهباب ، وخرجت من هذا القصر الفخم ولم يعرفها أحد .

أحدث غياب ولىة العهد ضجة كبيرة ، وتملك اليأس قلب الملك فلم يجد إلى العزاء سبيلا ، وهو الذى كان قد أمر بإعداد وليمة عظيمة ، فأرسل أكثر من مئة شرطى وألف جندى من الحرس للبحث عن ابنته ، ولكن الجنية التى كانت تحميها ، جعلتها فى مأمن عن عيون أمهر الباحثين . ولم يبق أمام الملك من سبيل إلا السلوان .

وكانت ولىة العهد فى هذه الأثناء ، تمشى وتمشى ، فذهبت إلى مكان بعيد ، ثم إلى مكان بعيد ، ثم إلى مكان أبعد تلتمس ملجأ تأوى إليه ، ولكن الذين كانوا يطعمونها كرماء وإحساناً كانوا يأنفون من قذارتها ، فلا يرضون أن يوفروا لها المأوى ، فظلت تمشى حتى وصلت إلى مدينة

جميلة ، ومرت قبل الوصول إليها بمزرعة كانت مستأجرتها في حاجة إلى خادمة تغسل الثياب ، وتنظف الديكة الرومية وتعلف الخنازير ، فلما رأت المرأة قذارة الفتاة ، عرضت عليها أن تشتغل عندها ، فقبلت الفتاة عن طيب خاطر بعد أن أنهك قواها المشى الطويل ، وخصصت المرأة بها ركناً من أركان المطبخ البعيدة فأوت إليه ، وتحملت في الأيام الأولى المزاح الثقيل من الخدم ، فقد كانوا يرونها في جلد الحماز قدرة كريمة ، ولكنهم بعد ذلك تعودوا النظر إليها ، وأصبحت مستأجرة المزرعة تدافع عنها وتحميها ، لما رأوها تقوم بعملها على الوجه الأكمل : فكانت ترعى الخرفان ، وتعنى بإدخالها في حظائرها في الوقت المناسب ، وتقود الديكة إلى المراعى بهمة ومهارة ، كما لو كانت هذه صناعتها طول عمرها ، فازدهر كل شيء وأثمر من تحت يديها .

وجلست يوماً إلى جانب نبع صاف تندب حظها ، فخطر لها أن تنظر إلى وجهها في صفحة الماء ، ففعلها جلد الحمار الذى تلبسه ، وخجلت من نفسها ، فنظفت وجهها ويديها ، وعادت أكثر بياضاً من العاج ، وعاودها إشراقها ولونها الطبيعي الوضاح ، ففرحت بجملها واشتيت أن تستحم فاستحمت ، ولكن كان لا بد لها أن تلبس جلد الحمار لتعود إلى المزرعة ، ومن حسن الحظ أن اليوم الثانى كان عيداً من الأعياد ، فكان لها متسع من الوقت لكي تستجلب صندوقها ، وتزين شعرها ، وتلبس الثوب الجميل الذى يشبه لونه لون الزمن ، وكانت غرقها ضيقة جداً لا تسمح لها أن تجرر ذيل الثوب ، فنظرت إلى المرأة فأعجبها نفسها ، وصممت

أن تسرى لهم عنها ، وأن تلبس في أيام الأعياد والآحاد ثيابها الجميلة واحداً بعد واحد عند ما تنفرد في غرفتها ففعلت ، وكان لها فن عجيب في الجمع بين الزهر والجواهر في شعرها ، وكثيراً ما تهتدت وتفقدت من يشهد هذا الجمال ، فلم تجد إلا الخرفان والديكة ، وكانت هذه تحب جلد الحمار ، وجلد الحمار هو الآن الاسم الذي أطلق على الفتاة .

وفي عيد من الأعياد لبست « جلد الحمار » ثوبها الملون بلون الشمس ، وكان ابن الملك صاحب تلك المزرعة ، عائداً من الصيد ، فزل بالمزرعة ليستريح ، وكان هذا الأمير شاباً جميلاً رشيق القد ، يحبه أبواه حباً جماً ، وتعبده الرعية ، فأكل ما تيسر من الطعام مسروراً ، ثم أخذ يحول في أطراف المزرعة ، ويزور حظائر المواشى ، حتى وصل إلى ممشى مظلم رأى في نهايته باباً مقفلاً ، فدفعه الفضول إلى أن يضع عينه على ثقب القفل ، ولا تسل عن دهشته لما رأى تلك الأميرة الجميلة في ثيابها الفاخرة ، وحركاتهما الوديعه النبيلة ، فظنها ملاكاً من الملائكة ، ولولا الاحترام الذي بسطته عليه هذه الأميرة ، لاقتحم الباب ودخل .

خرج مكرهاً من ذلك الممشى المظلم ، واستعلم عن ساكن هذه الغرفة الصغيرة ، فقيل له هي خادمة يطلق عليها اسم جلد الحمار ، لأنها ترتدى بجلد حمار ، وهى من القنطرة بحيث لا ينظر إليها ولا يكلمها أحد ، وقد دفعت الشفقة بها مستأجرة المزرعة ، إلى أن تعهد إليها في حراسة الخرفان والديوك .

وعرف الأمير الذى لم يقنع بهذه الأجوبة ، أن هؤلاء الناس الغلاظ

لا يعلمون من أمر الفتاة أكثر مما قالوا ، وأنه من العبث سؤالهم ، فعاد إلى قصر أبيه الملك عاشقاً مغرمًا ، تتمثل لعينيه في كل لحظة ، تلك الصورة الساحرة التي رآها من ثقب القفل ، فندم على أنه لم يقتحم الباب ، وصمم على ألا يفوته ذلك مرة أخرى ، غير أن اضطرابه ، وفوران الدم والعاطفة فيه ، طرحاه في مساء ذلك اليوم صريع الحمى ، وازدادت حاله على الأيام سوءاً ، فخافت الملكة على وحيدها ، ورأت أن جميع الأدوية التي تناولها لم تأت بفائدة ، فدب اليأس إلى قلبها ، وأخذت تعد الأطباء بأسنى الهدايا والمنح ، إذا هم أفرغوا في علاجه خلاصة علمهم وفنهم ولكن ذهبت مساعيهم أدراج الرياح .

وفي آخر الأمر ، فطنوا إلى أن داء الأمير هو غم قاتل ، فأخبروا به الملكة فجاءت في حنان وشفقة تستحلف ابنها أن يقول لها سبب دائه : فإن كان النزول له عن العرش ، نزل له أبوه عنه راضياً مختاراً ، أو كان رغبته في الزواج ببعض الأميرات ، ركبت هي كل تضحية إلى ما ينتقى ، ولو حالت دون ذلك عراقيل وجيهة أو حرب قائمة مع أبيه ، ثم طلبت إليه أن يرأف بنفسه فحياتهما معلقة بحياته .

ولم تنته الملكة من خطابها المؤثر ، حتى كانت قد بلغت وجه الأمير
بسيل من الدموع ، فقال لها الأمير بصوت خافت :

— « لست يا سيدتي من العقوق بحيث أشتى تاج أبي ، أطال الله
عمره ، وجعلني من أخلص رعاياه . أما الأميرات اللاتي تعرضنهن على ،

فما فكرت بعد فى الزواج ، ولا أظنك يا أمى تشكين فى أنى سأكون دائماً
رهن إشارتكما مهما كلفنى الأمر .

فقالَت الملكة :

— « آه يا ولدى ! لن نغلى شيئاً فى سبيل إنقاذ حياتك ، فناشدتك
الله يا ولدى إلا أنقذت حياتى وحياة أبىك ، وصرحت لى بما تكتم ، وثق
أنك ستظفر به . »

فقال :

— « إن كان لا بد أن أفضى بما فى قلبى ، فإنى طوع أمرى ، وإلا
كنت مجرمًا إذا أنا عرضت للخطر حياتين عزيزتين علىّ ، أجل يا أمى ،
أريد أن تصنع لى جلد الحمار فطيرة يأتونى بها حالما تفرغ منها . »

فدهشت الملكة من هذا الاسم الغريب ، وسألت من تكون جلد
الحمار هذه ؟ فأجابها أحد الضباط ، وكان قد رأى هذه الفتاة عرضاً :

— « إنها يا سيدتى أشنع وحش بعد الذئب . هى فتاة سوداء قدرة
تقطن مزرعتكم وتحرس الديوك . »

فقالَت الملكة :

— « لا بأس ، فقد يكون ابنى قد أكل من فطائرها وهو عائد من
الصيد . . . إنها شهوة مريض ، وعلى كل فإنى أريد أن تقوم جلد الحمار
(ما دام هناك من تسمى جلد الحمار) بصنع فطيرة فى الحال . »

وجرى الضابط إلى المزرعة ، ودعا جلد الحمار ، وأمرها أن تصنع
للأمير فطيرة تبذل فيها كل مهارتها .

الخاتم ، ولم يجرؤ على الظن أنهم يجيئون إلى طلبه ، إذا هو طلب أن يرى جلد الحمار صانعة الفطيرة ، ولم يحسر كذلك أن يقول ماذا رأى من ثقب القفل ، مخافة أن يسخروا منه ، ويظنوه معتوهاً يجرى وراء الأحلام والأوهام ، فكان كل هذا يعذبه حتى ارتفعت درجة الحمى ارتفاعاً شديداً ، وأسقط في يد الأطباء فصرحوا للملكة أن الأمير مريض بداء الحب والغرام .

فجرت الملكة إلى ابنها وتبعها الملك يائساً حزيناً فقال :

— « ولدى ! ولدى العزيز ! دلنا على من تحب نزوجك والله بها ولو كانت أخط العبيد » .

وقبلته الملكة وأمنت على قسم زوجها الملك ، فتأثر الأمير من دموع أبويه وعطفهما ، وهما علة وجوده في الحياة فقال :

— « يا والدتي ! لا أظنني راغباً في مصاهرة تعضبكما » ثم أخرج الخاتم من تحت وسادته وقال : « والدليل على ذلك أني سأزوج الفتاة التي يكون هذا الخاتم قياس إصبعها ، أيا كانت ، على أن صاحبة هذا الإصبع لا يلوح أنها فتاة غليظة أوقروية .

أخذ الملك والملكة الخاتم ، وفحصاه بدقة وفضول ، ورأيا كما رأى الأمير ، أن هذا الخاتم لا يمكن أن يكون إلا لفتاة من أسرة طيبة ، فقبل الملك ولده وحثه على الشفاء وخرج ، وأصدر أمره بأن تدق الطبول ، وينفخ في الأبواق والمزامير في جميع أنحاء المدينة ، وينادي المنادون بأن

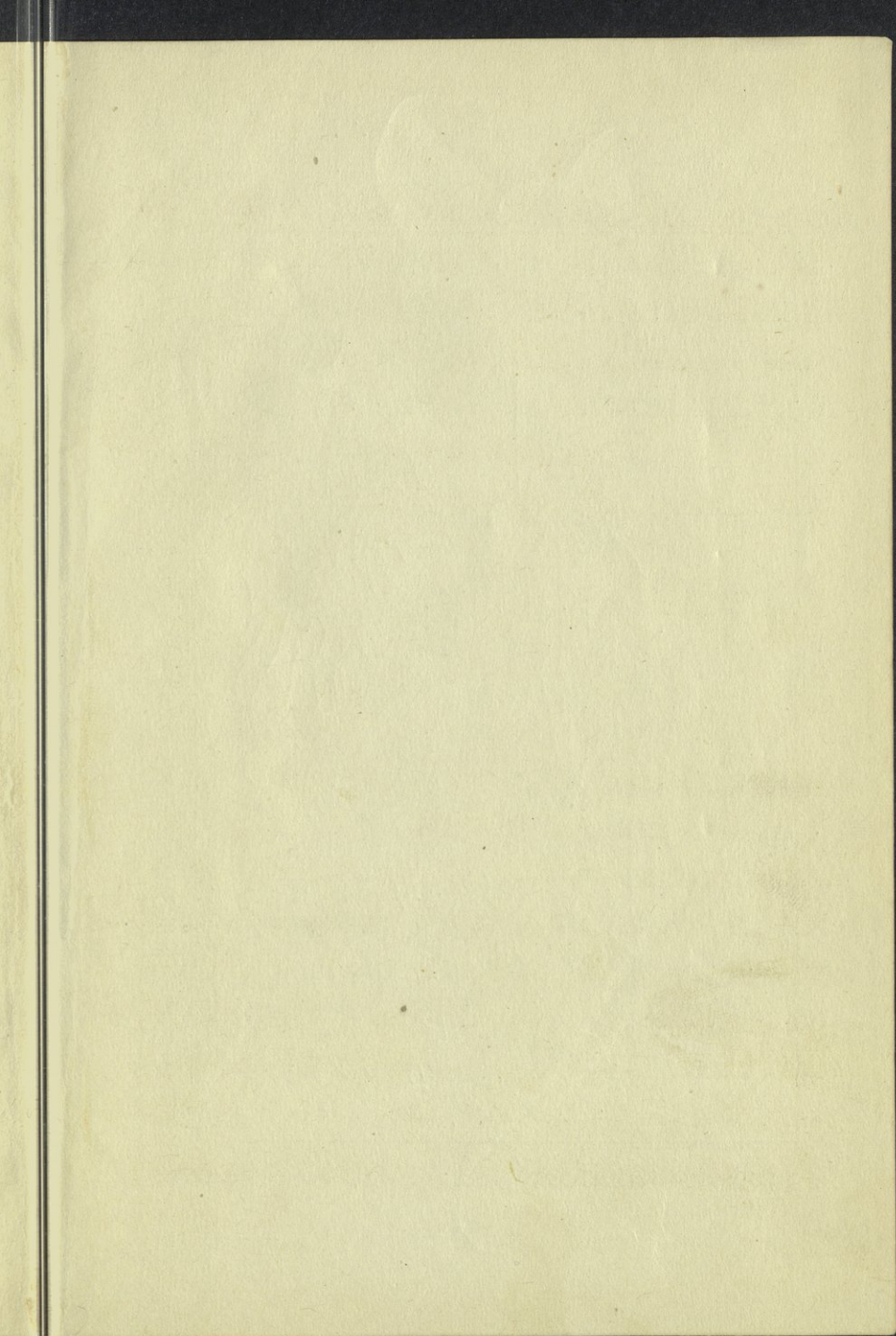
في القصر خاتماً تستطيع كل فتاة أن تقيسه إلى أصبعها ، فمن يصلح لها بضبط وإحكام ، تصبح عروس ولي العهد .

أقبلت الأميرات أولاً ، ثم الدوقات فالمركيزات ، وبعثاً حاولن أن يرققن أصابعهن ، فما استطاعت واحدة منهن أن تلبس الخاتم ، واضطر الأمر إلى دعوة العاملات ، فكن على جماهن عجلات الأصابع . وكان الأمير قد تماثل قليلاً من مرضه ، فكان هو نفسه يجري التجربة ، ثم دعيت الوصائف فلم يفلحن ، حتى إنه لم يبق أحد لم يقس هذا الخاتم ولكن دون جدوى ، فدعا الأمير الطبائحات وراعات الغنم ، ولكن أصابعهن العبلة الحمر القصيرة ، لم تدخل في الخاتم إلى أبعد من الظفر فقال الأمير : — « هل دعيت جلد الحمار التي صنعت الفطيرة منذ أيام ؟ » .

فضحك كل من سمعه وقال : لا ! لأنها وسخة قدرة ، فقال الملك : — « أحضروها في الحال حتى لا يقال إنى استنيت أحداً . » فذهب الحرس صاحكين ساخرين ليأتوا براعية الديوك . وكانت الفتاة تحب الأمير فلما سمعت دق الطبول وأصوات المنادين ، عرفت أن خاتمها هو الذي أحدث هذه الضجة . ولما كان الحب الحقيقي يخفيه الحياء ولا يعلنه الزهو ، فقد كانت في خوف مستمر من أن يكون هناك فتاة نحيلة الإصبع مثلها ، ولكن هذا الخوف حل محله فرح عظيم عندما قرع عليها الباب ، وطلبت إلى القصر .

ومنذ أن عرفت أن البحث جار عن فتاة تستطيع لبس خاتمها ، دفعها الأمل ، والله يعلم أى أمل ، إلى أن تعتنى بتسريح شعرها ، ولبس مشدّها





الفضى ، وارتداء ثوبها المطرز بخيوط الفضة ، والمرصع بالزمرد ، وما كادت تسمع دق الباب ودعوتها إلى لقاء الأمير ، حتى لبست فى الحال جلد الحمار ، وفتحت الباب فقال لها الحرس هازئين : « إن الملك يدعوها ليزفها إلى ابنه » . ثم قادوها إلى الأمير ، وهم يقهقهون من الضحك ، فدهش هذا من زياها ، وشك فى أن تكون هى تلك الفتاة الجميلة العظيمة التى قد كان رآها ، فحزن وخجل من خطئه الفاحش وقال لها :

— « أنت التى تسكنين فى نهاية الممشى المظلم إلى جانب الحظيرة الثالثة من المزرعة ؟ » .

فقالت :

— « نعم يا سيدى » .

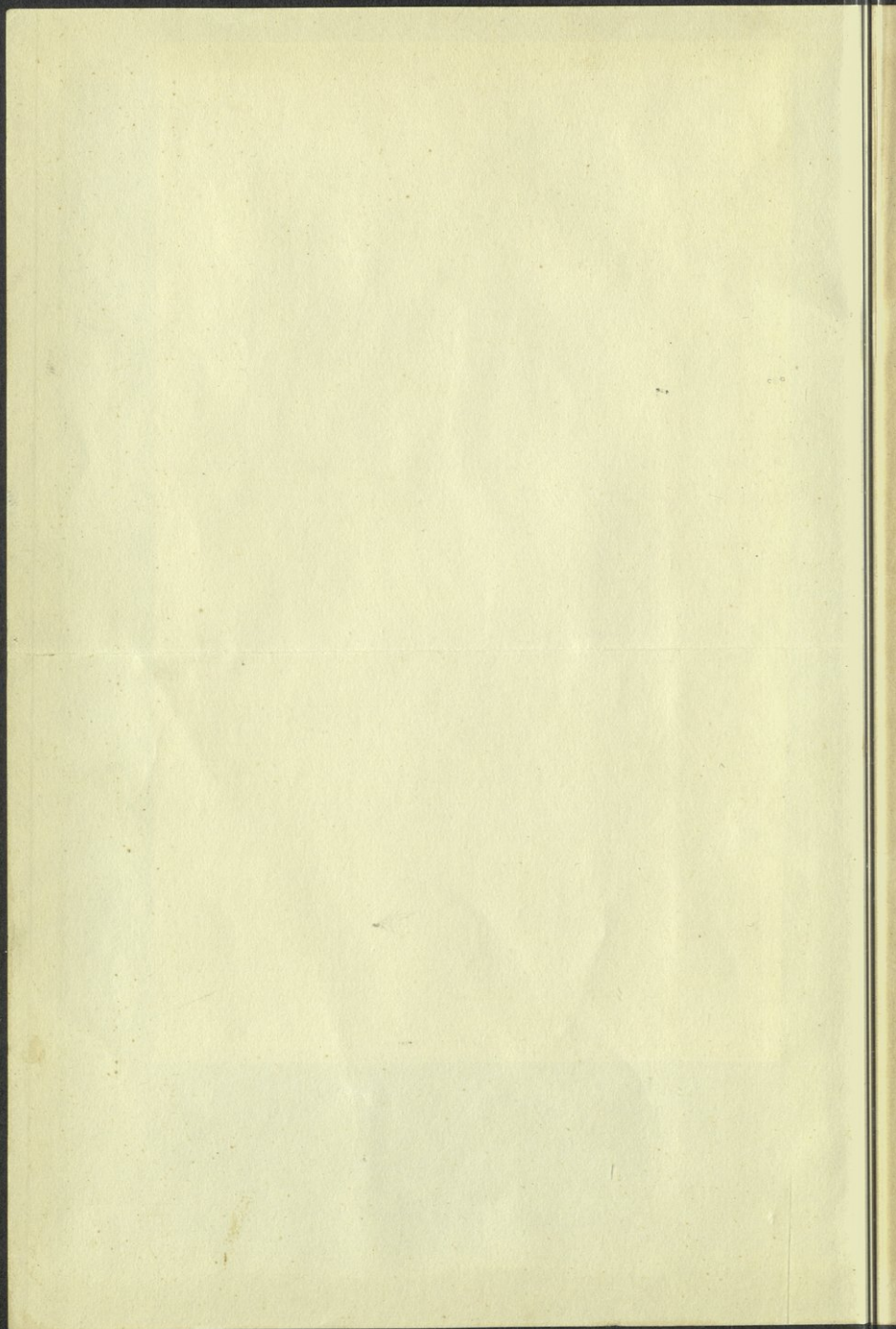
فقال لها وهو يضطرب ويتنهد :

— « أرينى كفك » .

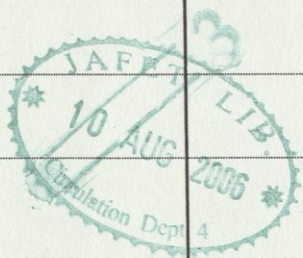
يا لله ! أتعرف أيها القارئ من كان أكثر الناس دهشة ؟ لقد كان الملك والملكة وكل رجال القصر ، فإنهم استولى عليهم الدهش لما امتدت من تحت ذلك الجلد الأسود القدر ، كف صغيرة ناعمة ، بيضاء وردية اللون ، ولبست الخاتم بلا مشقة فى أجمل إصبع فى العالم وأصغره ، ثم أتت الفتاة بحركة ، فسقط الجلد وبدت فى جمالها الساحر ، حتى إن الأمير ، وكان لا يزال ضعيفاً ، ركع أمامها فاحمرت خجلاً ، وأقبل عليها الملك والملكة يوسعانها قبلاً ، ويسألانها هل ترضى بأبنهما زوجاً لها ؟ وكادت الأميرة تشكرهما وهى خبلة من عطفهما الشديد عليها ، ومن الحب الذى يبدية

فهرس

ص	
٥	المقدمة
٧	الجنیات
١٣	اللاحية الزرقاء
٢٣	الحسناء النائمة في الغابة
٣٧	القط لابس الحذاء
٤٧	بنت الرماد أوفردة الحذاء الزجاجي
٥٩	ريكي أبوقصة
٧١	القبعة الحمراء
٧٧	عقلة الأصبع
٩٣	جلد الحمار



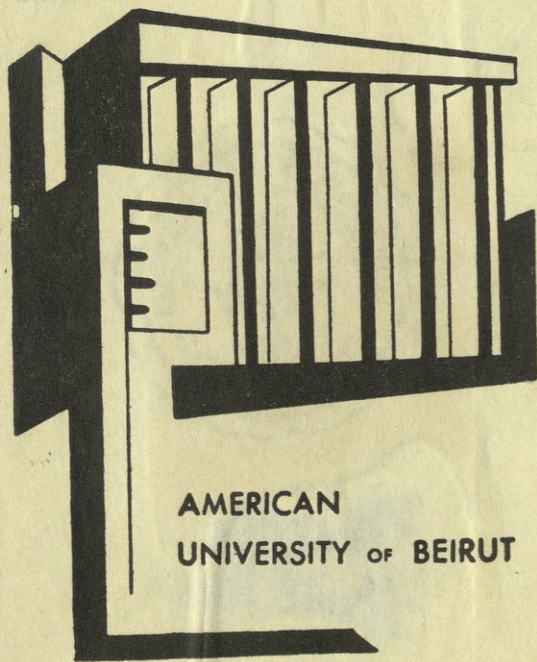
A circular green ink stamp from the Jaffet Library. The outer ring contains the text "JAFFET LIB." at the top and "Circulation Dept. 4" at the bottom, separated by two small stars. In the center, the date "10 AUG 2006" is stamped diagonally.



يرو، شارل
مملكة السحر: قصص خيالية
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01032134



AMERICAN
UNIVERSITY OF BEIRUT

